أقليم كوردستان العراق.
وزارة التربية

الحديث الشريف

للصف الأول المتوسط

المدارس الاسلامية

أقليم كوردستان العراق
وزارة التربية

الحديث الشريف

للصف الأول المتوسط
المدارس الاسلامية

تاليف

الدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري الدكتور عبدالستار حامد
عبدالرحيم أحمد الزقة

٢٠٠٠ م / ٢٧٠٠ كوردى / ١٤٢١ هـ

مطبعة وزارة التربية / اربيل

الاشراف على الطبع

جلال عمر رمضان - ابراهيم اسماعيل حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد اشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

فقد عهدت إلينا وزارة التربية أن نضع كتبا في شرح مختارات من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، من كتاب رياض الصالحين وفق منهج المرحلة المتوسطة للدراسات الاسلامية .

وقد اعتمدنا في شرحها على كتاب دليـل الفالحين في شرح رياض الصالحين ، وشروح البخاري ومسلم وسبل السلام وغيرها .

فجاء هذا الكتاب الذي نقدمه الى إخواننا المدرسين وابنائنا الطلبة مظهرا مكانة الحديثفي الثقافة الاسلامية ومبينا جوانب العقيدة والشريعة، وآداب القول ، ومناهج الأخلاق ، لتعميـق الشـعور بالقيم الانسـانية ، وتحريك الطاقات الكامنة في نفوس طلبتنا،لكي نجعل لحياتهم قيمة ومعنى، وليتمكّن الطلبة من فهم العلوم الاسلامية فهما سليما وإعدادهم وطنيا وثقافيا وفق معطيات الاسلام،وبناء شخصياتهم على أسس إسلامية قويمة تجعلهم قادرين على الاسهام الايجابي في بناء وطنهم وخدمة أمتهم .

وقد توخينا في شرح هذه الأحاديث ، الدقة في التعبير والعمق في المعنى، وسلاسة الأسلوب ، ووضوح العبارة ليستوعبها التلاميذ في يسر وسهولة ، فتثير مشاعرهم وتهز قلوبهم ، وتدفعهم الى العمل لأنبل القيـم ، وأسمى الغايات وتوجههم الى مافيه رضوان الله وخير الفرد وصلاح المجتمع .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقدم شكرنا وتقديرنا الى وزارة التربية على الجهود التي تبذلها في هذا العهد الزاهر للنهوض بالعلوم الاسلامية وغرسها في نفوس الطلبة إيمانا منها بالدور الذي تقوم به في تكوين شخصيتهم ، وتهذيب سلوكهم وحمايتهم من تيارات الهدم ، التي تهدر قيم الانسان وتعصف باخلاقه ومبادئه •

والله نسال أن ينفع بعملنا هذا وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم• إنه نعم المولى ونعم النصير •

المؤلفـــون

(للشرح والحفظ)

الحديث الأول

(إخـلاص العمل لله)

عن أمير المؤمنين عمـر بن الخطـاب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء مانوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله • ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يَنكِحُها فهجرته الى ما هاجر إليه » • متفق عليـه •

معاني المفردات :

النيّات : جمع نية ، وهي القصد •

الهجرة : ترك بلده الأصلي الى بلد آخر،وترك ما نهى الله عنه•

يصيبها : ينالُها ويحصل عليها •

ينكحها : يتزوجها •

شرح الحديث :

يحثنا النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث الشريف على الاخلاص في جميع أعمالنـا لله تبارك وتعـالى ، لننال رضاه وأن يكون قصدنا في أي عمل نقوم به إرضاءه سبحانه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، لا أن يكون قصدنا إرضـاء الناس ، وتحصيل السمعة والجاه عندهم • أو تحصيل أي غرض دنيوي آخر •

قال تعالى : «وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»[1].

---

(١) سورة البينة : آية ٥ •

فالذي ينفق المال أو يقدم المساعدة لغيره ، أو يهاجر من بلده او يهجر المنكرات ، أو يعمل المعرف أو يجاهد ، يجب أن يقصد بعمله وجه الله تعالى والتقرب اليه .

فالنية الخالصة لله تعالى هي ميزان القول والعمل ، والنية من الأعمال الخفية عند الانسان لا يعلمها إلا الله الذي يعلم كل شيء . قال تعالى : «قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله»[1] .

ويفيد قوله (صلى الله عليه وسلم) : «وإنما لكل امرىء ما نوى» أن من نوى خيراً يحصل له ثوابه حتى لو لم يتمكن من عمله؛ فلو نوى إنفاق مال يقصد رضاء الله تعالى عليه ، ولم يجد من ينفق عليه ، كتب الله تعالى له أجر من أنفق .. ومن نوى غير ذلك فهو لما نواه له من دنيا وغيرها . وعلى هذا تكون نية الانسان حاكمة على جميع أفعاله ، ولذلك قال كثير[2] من العلماء : يدخل في هذا الحديث ثلث العلم .

فلنخلص نياتنا لله سبحانه وتعالى في جميع أعمالنا حتى يرضى عنا ، وننال الثواب .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٢٩ .

(٢) كالشافعي وعبدالرحمن بن مهدي والدار قطني وابي داود وغيرهم . انظر الصلاة للصنعاني على احكام الاحكام لابن دقيق العيد جـ ١ ص ٧٧ .

(للشرح والحفظ)

الحديث الثاني

ميزان العمل : صلاح القلب

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «إن الله لا ينظر الى أجسامكم ، ولا الى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم» • رواه مسلم •

معاني المفردات :

لاينظر الى أجسامكم : لايثيبكم عليها •

شرح الحديث :

يبين لنا النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث الشريف أن ميزان التفاضل بين المسلمين عند الله سبحانه وتعالى صلاح القلب ، فاذا كان عامراً بتقوى الله ومخافته ، فانه لا يصدر عنه الا كل خير وعمل صالح؛ فينال رضا الله تعالى ، وإذا كان القلب فاسداً مظلماً فلا يصدر عنه الا العمل الفاسد ؛ فينال عندئذ سخط الله وعذابه • قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب» •

فالله سبحانه لا ينظر الى مظهر الانسان الخارجي من حيث ملبسه الحسن ، أو صورته الجميلة ، أو ضخامة جسمه ، ليثيبه

على ذلك ، وإنما ينظر الى قلبه وخلوص نيته في عمله لله ، فعليك ـ أيها المسلم ـ أن تسعى الى تغذية قلبك وتعميره بعبادة الله سبحانه وتعالى ، والعمل الصالح ، حتى يمتلىء قلبك بخشية الله لتكون من أصحاب القلوب النيرة بنور الايمان ، السليمة من الكدر والأوساخ ، لتفوز برضا الله يوم القيامة • قال الله تعالى : «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » (١) •

---

(١) سورة الشعراء آية ٨٨ــ٨٩ •

(للشرح والحفظ)

الحديث الثالث

الجهاد في سبيل الله

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال : سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياءً ، أيُّ ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «مَنْ قاتلَ لتكونَ كلمة اللهِ هيَ العُلْيا فهو في سبيلِ اللهِ» • متفق عليه •

معاني المفرادت :

شجاعة : لاظهار شجاعته وقوته •

حمية : عَصَبيةً لقومه وعشيرته •

رياء : سمعة •

كلمة الله : دينه ، وهو الاسلام •

شرح الحديث :

يوجه النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ، المسلمين ــ في الحديث الشريف ــ الى ضرورة إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في جميع الأمور • ومنها قتال الأعداء • فيكون هدفهم من القتال إعلاء دين الاسلام ، ونشر تعاليمه بين الناس ، لا أن يكون هدفهم المغانم أو السيطرة على الغير واستعماره واستلاب خيراته •

فيجب أن يكون قصد المسلم في قتاله محاربة الظلم ، ونشر العدل والأمن بين الناس • فيبذل المسلم نفسه ابتغاء مرضاة الله ، وطاعة لأمره ، لينال ثواب الله وينعم بدخول الجنة •

قال تعالى : «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون»[1] .

أما إذا كان قصده من القتال الظهور ، والسمعة لكي يقال : إنه شجاع . أو من أجل أن يكسب مالا ، أو ينال رئاسة ، أو يسود قومه ؛ فهذا القتال لا ثواب فيه ، لأنه يكون في سبيل تحقيق غرض دنيوي خالص . فقد سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) . عن الرجل يلتمس الأجر والذكر هل له شيء ؟ قال : «لاشيء له» ، ثم قال (صلى الله عليه وسلم) : «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه» .

وقد أمر الله تعالى المسلمين أن يكونوا دائما مستعدين لقتال عدوهم ، في سبيل أن يبقى دين الله ظاهراً منتصراً ، لأن في الاسلام الحياة الكريمة ، وفيه عز المسلمين وسعادة الناس جميعاً إذ هو دين الانسانية جمعاء .

أما إذا تركوا الجهاد فان عدوهم يستخف بهم ويسيطر عليهم ويسلب خيراتهم . فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا . قال سبحانه وتعالى : «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ، ويكون الدين لله»[2] .

---

(١) سورة التوبة آية ١١١ .
(٢) سورة البقرة آية ١٩٣ .

(للشرح والحفظ)

الحديث الرابع

الاستغفار والتوبة

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يقول : «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» • رواه البخاري •

معاني المفردات :

أستغفر الله : أطلبُ منه المغفرة •

أتوب الى الله : أرجع عن المعصية واقتراف الذنوب •

شرح الحديث :

يُنبّهنا النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث الشريف على أهمية الاستغفار والتوبة • ويقسم (صلى الله عليه وسلم) على أنه يستغفر ربه ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة مع أنه مبرأ من كل ذنب أو مخالفة ، ليؤكد لنا أهمية الاستغفار والتوبة الى الله سبحانه وتعالى •

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) ، خير الخلق ، وهو معصوم من الوقوع في الخطأ ، ومع ذلك يستغفر ويتوب ، باستمرار مما يدل على أن توبته كانت توبة عبادة وتقرب الى الله عزّ وجلّ لكي يكون المسلم في داخل الاطار الذي رسمه الله سبحانه وتعالى لأحبابه بقوله : «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين»[1] •

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢ •

فتوبة النبي (صلى الله عليه وسلم)،لم تكن من الذنوب والآثام، وإنما كانت من اعتقاده (عليه الصلاة والسلام) أن نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بحضرة الله عزّ وجلّ ، وفي ذلك يعطي المثل الأعلى في الطاعة ، والقدوة المثلى في العبادة ·

والله سبحانه وتعالى أمر بالتوبة فقال : «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون»(٢) وقال : «ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً»(٣) ·

وقد اشترط العلماء للتوبة شروطاً هي :

١ ـ أن يترك المعصية في الحال ·

٢ ـ أن يندم على فعلها ·

٣ ـ أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً ·

فان فقد أحد هذه الشروط لم تصح التوبة ·

وفي التوبة صفاء النفس ومحو الذنوب والخطايا التي ارتكبها الانسان ، فيحاسب نفسه عن كل ما قدم من فعل · فيترك المعصية، ويندم على فعلها ، ويعزم على أن لايعود إليها أبداً · وعندئذ يكون المجتمع صافياً من الكدر ، خالياً من منغصات العيش · ويتفضل الله سبحانه وتعالى على الناس حينما يتوبون إليه بالرحمة والسكينة والغفران ·

---

(٢) سورة النور : آية ٣١ ·

(٣) سورة التحريم : آية ٨ ·

(للشرح والحفظ)

الحديث الخامس

باب التوبة مفتوح لكل مسلم

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، قال : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مُسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » . رواه مسلم .

معاني المفردات :

يبسط : مضارع بسط ، وبسط يده : مدها .

يده : جوده ورحمته بعباده .

المسيء : هو مرتكب السيئات ، وفاعل المنكرات .

شرح الحديث :

يشير النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث الشريف الى فضل الله العظيم على عباده ، ورحمته الواسعة بهم ، حيث جعل أبواب رحمته مفتحة لعباده على مصاريعها ، لقبول توبتهم في كل وقت آناء الليل وأطراف النهار حتى قيام الساعة ، فهو يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم طبيعة الانسان ، وما جبلت عليه نفسه من ضعف وعجز وفتور فيقع الانسان في ارتكاب الذنوب والآثام . ولذلك فتح لهم أبواب الأمل والرجاء ليتداركوا أخطاءهم بالتوبة إليه سبحانه .

وفي هذا الحديث تصوير رائع لغفران الله تعالى في كل وقت وقبوله للتوبة في كل حين ، فهو يسمع الاستغفار ، ويدرك التوبة

من كل مستغفر وتائب في أي زمان ومكـان ما دام التكليف باقياً ، وما دام العمل جارياً • قال تعالى : «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين»(١) •

وكثرة الاستغفار من أعظم ما يدفع الله به الشر ويحقق بـه الخير ، وإنّ اجتناب الكبائر وحسن الظن بالله كل ذلك يجعل التوبة مقبولة •

والتوبة أمر سهل وميسور لكل إنسان انحرف عن المنهج المستقيم الذي رسمه الله سبحانه وتعالى وندم على ما فعل ، وعاد إلى الصراط السوي ، وثبت عليه ، حتى تكـون توبتـه مقبولة عند الله • قال تعالى : «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً»(٢) •

أما أولئك الذين يهملون أمر التوبة ، ويغفلون عما هيّىء لهم من فرص النجاة ويصرون على ارتكاب الآثام ، ويتمادون فيها • فان مصيرهم هو الذل والهوان في الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة • قال تعالى : «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً»(٣) •

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٥ـ١٣٦ •
(٢) سورة النساء : آية ١٧ •
(٣) سورة النساء : آية ١٨ •

(للشرح والحفظ)

الحديث السادس

التوبة المقبولة

عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) • قال : «إن الله عزّ وجلّ يقبل توبة العبد مالم يغرغر» • رواه الترمذي •

معاني المفردات :

يُغَرْغر : من الغرغرة وهي جعل الشراب في الحلق ثم وصوله إلى أصل الحلق وعدم بلعه • والمراد بها في الحديث تردد الروح في الحلق حال الاحتضار •

شرح الحديث :

بالرغم من بيان الاسلام للوسائل التي تجعل الانسان بعيداً عن اقتراف الشرور والآثام ، ورسم السبل التي تجعله دائماً في مرضاة الله ، نجده قد يضلّ بوازع من الجهل والغواية فيقع في المعاصي ويرتكب الآثام منقاداً وراء ملذاته وشهواته ومن ثم كان من فضل الله تعالى على الانسان أن منّ عليه بالتوبة وفتح له باب الأمل في قبولها إذا تاب ورجع الى الله تعالى لأن الرجوع هو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة قال تعالى : «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون»(١) •

---

(١) سورة النور : آية ٣١ •

والنبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث يبين أن باب التوبة مفتوح لكل مذنب من ذكر أو انثى فيقبل الله توبته عن ذنوبه ولو كانت كالجبال ، لكن إذا بلغت روحه الحلقوم أي وصل الى الموت قفّل باب التوبة فلا يقبلها منه وإن نطق بها ٠

فلابد أن يتوب المذنب عن سيئاته في كل حين ، لأنه لا يعلم متى يفاجئه الموت فلا تقبل توبته عندئذ ، وبهذا أضاع على نفسه فرصة التوبة والنجاة ٠

الحديث السابع

أمر المؤمن كلّه خير

عن ابي يحيى صُهيب بن سنان (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «عجبا لأمر المؤمن ! إن أمره كلّه له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» . رواه مسلم .

معاني المفردات :

السراء : ما يسر الانسان .

الضراء : ما يضر الانسان

الصبر : حبس النفس على ما تكره ، أو حبسها عن الجزع .

الشكر : العرفان بالجميل .

شرح الحديث :

يبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث الشريف أن حياة المرء محفوفة بالمسرات والأحزان ، من غنى وفقر ، ومرض وصحة ، وسعادة وشقاء . قال سبحانه وتعالى : «ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون»(١) .

وهنا يحق للمؤمن أن يسأل كيف يكون أمره كلّه خيراً وليس ذلك لأحد إلا له ما دامت حياته ليس فيها خير خالص ولا شر خالص ؟ .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٣٥ .

يجيب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، على ذلك بقوله : « إن أصابته سراء ، من زيادة في المال أو الجاه أو الولد وغير ذلك مما يسر ويبهج شكر الله تعالى بقلبه ولسانه لأن الشكر يزيد النعم» قال تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم»(٢) . والشاكر لنعمة الله له منزلة كبيرة عند الله عزّ وجلّ لأنه يقاوم نزعة أصلية في نفسه وهي الجحود والنكران قال تعالى : «إن الانسان لظلوم كفار»(٣) .

والمؤمن إن أصابته ضراء من فقر أو مرض أو فجيعة في الأهل أو نقص في حظ من حظوظ الدنيا ، صبر على ما أصابه والتجأ الى الله بالدعاء حتى يعوضه ما فقده ، أو يفرج عنه ما هو فيه من هم وكرب راضياً بما اختاره الله له واثقاً برحمته تعالى ، لاييأس لأن المؤمن لا يسيء الظن بالله بل يقول عن إيمان ويقين : «قل كل من عند الله»(٤) . فينال بصبره أجره بغير حساب لأن الصبر وانتظار الفرج من أفضل العبادات ولهذا بشر الله سبحانه وتعالى الصابرين بقوله : «إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب»(٥) فيكون البلاء خيراً له . وقد صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث قال . وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، لأن ناقص الايمان لايصبر على بلاء وإنما تمتلىء نفسه سخطاً وضجراً بقضاء الله وقدره فلا يعرف قدر النعم التي أنعمها عليه فلا يقوم بحقها من الشكر فتنقلب النعمة في حقه نقمة ، لضعف إيمانه وعدم صبره على ما انتابه من ملمات ومصائب في هذه الحياة .

---

(٢) سورة ابراهيم : آية ٧ .
(٣) سورة ابراهيم : آية ٣٤ .
(٤) سورة النساء/٧٨ .
(٥) سورة الزمر : آية ١٠ .

(للدرس)

الحديث الثامن

الصبر على البلاء مكفّر للخطايا

عن أبي سعيد وأبي هريرة (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها عن خطاياه» . متفق عليه .

معاني المفردات :

الوصب : المرض الدائم أو الشديد .
النصب : التعب .
الأذى : هو كل ما لا يلائم النفس .
الغم : هو أبلغ من الحزن حتى يصير من قام به بحيث يغمى عليه
يشاكها : أي تشكه وتدخل في جسمه .
من خطاياه : بعض خطاياه لأن بعض الذنوب لا تكفر بذلك كحقوق الناس والكبائر .

شرح الحديث :

يشير هذا الحديث الشريف الى حقيقة أكدها الله تبارك وتعالى في آيات كثيرة وهي أن ابتلاء الناس بالفقر والمرض والغم والتعب أمر لابد منه . قال تعالى : «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم»[1] .

---

(١) سورة محمد : آية ٣١ .

والمؤمن القوي الايمـان لن ينخلع قلبه مـن النائبـات ولن يرجف فؤاده هلعاً وخوفاً ، فهو بمقتضى إيمانه لاتزعزعه النكبات ولا يهتز للمصائب مهمـا عظمت ، لأنه يعلـم أن الابتلاء من الله سبحانه فما عليه الا أن يحبس نفسه على ما أصابها ويلتجىء الى الله بالدعاء صابراً على كل بلاء لأن الصبر من مظاهر قوة المؤمن فضلا عن اعتقاده بأن الله قد أحبه لقوله (صلى الله عليه وسلم) : «من يرد الله به خيراً يصب منه» وقوله : «إن أعظم الجـزاء مـع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فلـه الرضا ومن سخط فله السخط» .

والمسلم يؤمن بأن ما يصيبه في هذه الدنيا من مرض ومشقة وأذى وهم وحزن ومصائب في الأهل والمال والولد ، ثم يصبر على ذلك كله من دون جزع الا كفّر الله بهامن سيئاته وحط من خطاياه.

وبهذا يستحق رحمة الله مـا دام قلبه ثابتاً في الأزمات ، ويقينـه لا يتزعزع في الملمات ، ومصداق ذلك قولـه تعالى : «ولنبلونكـم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهـم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون»(٢) .

اما غير المؤمن فان أصابته سراء فرح وبطر وفعل الموبقات وإن أصابته ضراء سخط بقدر الله وتبرم بقضائه،وأمره هذا شر له ، ومصداق هذا قوله تعالى : «ولئن أذقنا الانسان منّا رحمة ثم

---

(٢) سورة البقرة الآيات ١٥٥ـ١٥٧ .

نزعناها منه إنه ليؤوس كفور ، ولئن أذقناه نعماء بعد ضـراء مسته ليقولَنّ ذهب السيئات عني إنه لفـرح فخـور ، إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير»[٣] .

فينبغي لكـل مسلم أن يصبر على الضـراء ويشـكر الله في السراء فان فعل ذلك يكن قد تخلق بأخـلاق الأنبياء والصالحين الذين لا تزحزحهم المحن ولا تنال من إيمانهم النكبات،وبهذا يكون المؤمن الصابر من أسعد خلق الله في سرائه وضرائه .

(٣) سوردة هود : الآية ٩ـ١١ .

(للشرح والحفظ)

الحديث التاسع

جزاء الصادقين

عن ابن مسعود رضي الله عنه : «إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البرّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً» .

متفق عليه .

معاني المفردات :

البرّ : الخير .

يهدي : يرشد .

صدّيقاً : من يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية وخلقاً .

كذاباً : من يتكرر منه الكذب .

شرح الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف الى التزام الصدق والتحلي به في أقوالنا وأفعالنا ، لأنه يهدي الى كل خير ، وإن فعل الخير يوصل صاحبه الى الجنة ، وإن الرجل الذي يصدق في أقواله وأفعاله ، ويتحرى الصدق دائماً يحكم له بالصدق ، ويستحق أن يوصف به كما وصف الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من قبل «بالصادق الأمين» ويكون جديرا بثواب الصادقين في الجنة ، وباحترام الناس له في الدنيا .

ولما كان الصدق أهم الأسس في بناء المجتمع ، وأكبر العوامل في سعادة الفرد والجماعة ، اهتم به الاسلام غاية الاهتمام . فقال

والسرقة ، والكذب ، والزنا ، وسائر المحرمات ما ظهر منها وما بطن ، فالتقي هو الذي يحفظ نفسه من عذاب الله وسخطه بصالح أعماله ، فالتقوى إذن مطلوبة من كل مسلم لما لها من أثر عظيم في حياته لأن المسلم إذا علم أن الله معه أينما كان وأنه مطلع على كل أعماله ظاهرها وباطنها ، واستحضر ذلك كله في فكره وقلبه أدى به ذلك الى فعل الحسنات وترك السيئات وحاسب نفسه عن كل عمل يعمله وكل قول ينطق به ، ولهذا جعل سبحانه جزاء المتقي تفريج الشدائد والمحن وغفران الذنوب ونيل رحمته سبحانه ، قال سبحانه وتعالى : «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب»(١) . وقال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم»(٢) .

الوصية الثانية : وأتبع السيئة الحسنة تمحها : من الواجب على كل مؤمن أن يحفظ لسانه عن الكلام الفاحش ، وجوارحه عن المعاصي والآثام . ولكن الحياة وما فيها من مغريات وملذات تلجيء المسلم الى التفريط أحياناً في جنب الله إما بترك الفرائض والواجبات وإما بارتكاب بعض المحظورات والمنهيات لذلك أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث كل مسلم إذا صدر منه شيء من هذه المنهيات أن يبادر الى فعل الحسنات رجاء العفو والمغفرة كما قال تعالى: «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين»(٣)

الوصية الثالثة : وخالق الناس بخلق حسن : من أهم الأهداف التي جاء بها الاسلام وحث على التحلي بها هي الأخلاق الحسنة

---

(١) سورة الطلاق : آية ٢ .
(٢) سورة الحديد : آية ٢٨ .
(٣) سورة هود : آية ١١٤ .

حتى لقد حدد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الغاية من إرساله بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فمعاملة الناس بالحسنى والنصح لهم وعدم الغلظة معهم أو التقصير في حقوقهم خصلة من خصال التقوى بل إن التقوى لا تتم الا بها ، وجعلها الرسول (صلى الله عليه وسلم) سبباً لدنو صاحبها من مجلسه يوم القيامة فقال (صلى الله عليه وسلم) : «إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون» فهذا الحديث الشريف أفاد أن التقوى أساس النجاة وأن الحسنات تذهب السيئات ، ومعاملة الناس بالحسنى تسبب السعادة في الدنيا والآخرة • وما تأكيد الرسول (صلى الله عليه وسلم) التحلي بالأخلاق الا لأثرها العظيم في حياة الأمم ورقيها ، ولهذا نجد المولى سبحانه وتعالى لم يثن على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بشيء من خصاله بمثل ما أثنى عليه بحسن الخلق فقال : «وإنك لعلى خلق عظيم»(٤) •

---

(٤) سورة القلم : آية ٤ •

الحديث الثاني عشر

وصايا قيِّمة

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : كنت خلف النبي (صلى الله عليه وسلم) يوماً فقال : «يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك • إذا سألت فاسأل الله •• وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءلم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك،رفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي •

معاني المفردات :

الغلام : الصبي من حين الفطام الى سن البلوغ •

الحفظ : صيانة المحفوظ من الضياع أو الأذى •

تجاهك : بضم التاء وفتح الهاء أي أمامك •

رفعت الأقلام وجفت الصحف : انتهي من الكتابة الى يوم الدين •

شرح الحديث :

في هذا الحديث الشريف يحث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الشباب على قوة الارادة والاعتماد على الله في كل الأمور لكي يشعروا بأن الله معهم فلا يتخاذلوا أمام المغريات بل يقفون منها موقفاً صلباً فتعافها نفوسهم ويزهدون فيها ويرفضون الذل والهوان لأنهم رفيعو القدر لايمانهم بالله واستقامتهم في دينهم •

لذلك نجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخاطب ابن عباس بهذه الوصايا الجليلة الأثر العظيمة القدر الجامعة لعناصر القوة التي يجب ان يتحلى بها كل شاب مؤمن وهذه الوصايا هي :

الوصية الأولى : احفظ الله يحفظك ، ويقصد بذلك ان يحفظ العبد فرائض الله من صلاة وصوم وزكاة وحج وعمل المعروف والاخلاص ، ويلازم تقواه ويجتنب نواهيه وما لا يرضاه كالسرقة والزنا والخمر والقذف وسائر المنكرات . فاذا حفظ العبد ربه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه كان جزاؤه ان يحفظه الله في نفسه وماله واهله لأن الجزاء من جنس العمل قال سبحانه وتعالى : «وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون»[1] . وقال (صلى الله عليه وسلم) : «احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» ، ولهذا عدّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بين السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله : الشاب الذي نشأ في عبادة ربه . فهو جدير بأن يكون في رعاية الله وحفظه .

اما من لم يحفظ الله فترك أوامره واهمل نواهيه وتعدى حدوده فان الله سيهينه بين خلقه ويدخل عليه الضرر والأذى من حيث لا يدري .

الوصية الثانية : احفظ الله تجده تجاهك اي ان الله معك بالحفظ والتأييد والاعانة حيثما كنت وأينما توجهت فتأنس به وتتحقق آمالك بمعونته من غير الاعتماد على أحد من خلقه ، يقول سبحانه وتعالى : «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»[2] ويقول ايضا : «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب»[3] . فالذي يحفظ حدود الله ويراعي حقوقه يكون الله معه في كل أحواله أينما كان ، بالحفظ والتوفيق والتسديد .

---

(١) سورة البقرة : آية ٤٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٥٢ .
(٣) سورة الطلاق : آية (٢-٣) .

الوصية الثالثة : إذا سألت فاسأل الله ، أي إذا أردت شيئاً فاسأل الله ان يعطيك من فضله ولا تسأل أحداً غيره لأنه لا فائدة في سؤال الناس إذْ لا يملكون نفعاً ولا ضراً لأنفسهم ، فضلا عن غيرهم ، فالله تعالى هو الغني ، ومصدر كل خير وتوفيق ، فلا معطي ولا مانع سواه قال سبحانه وتعالى : «وما من دابة في الارض إلا على الله رزقها»(٤) .

الوصية الرابعة : إذا استعنت فاستعن بالله أي إذا طلبت الاعانة على قضاء أمر من امور الدنيا أو الآخرة فلا تطلب ذلك الا من الله تعالى لأنه هو القادر على تحقيق ذلك .

الوصية الخامسة : وهي الأصل الذي تفرعت عنه هذه الوصايا: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك» فاذا علم المرء أنه لن يصيبه الا ما كتبه الله من خير أو شر ونفع أو ضر وأن الامة بأسرها لو اجتمعت على خلاف ما قدر الله لعجزت عن ذلك ، ادرك ان الله وحده هو الذي يقدر الامور ، وهو المعطي والمانع ، ومن اعتقد ذلك كله فقد وحّد الله حق التوحيد .

وبعد أن بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) أصل هذه الوصايا أراد أن يبين له أن الامور قد استقرت بمشيئة الله وانه لا فائدة من محاولة تغيير ما جرى به القدر فقال : رفعت الاقلام وجفت الصحف، اي تمت كتابة ما كان وما سيكون الى يوم القيامة فلا تبديل لما قدره الله على كل انسان وبذلك يشهد بعين البصيرة التوكل الحق على الله تعالى والاعراض عما سواه .

---

(٤) سورة هود : آية ٦ .

(للدرس)

الحديث الثالث عشر

من فرائض الاسلام

عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب في حجة الوداع فقال: «اتقوا الله وصلّوا خَمْسَكُم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم» رواه الترمذي ·

معاني المفردات :

حجة الوداع : بالكسر والفتح وحجة الوداع : آخر حجة حجها النبي (صلى الله عليه وسلم) وسميت بحجة الوداع لانه ودع الناس فيها ·

خَمْسَكُم. اي الصلوات الخمس المفروضة ·

شهركم : شهر رمضان ·

امراءكم : اولياء الأمور منكم ·

شرح الحديث :

لقد اكثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من وعظ المسلمين وارشادهم في آخر حجة حجها والتي سميت بحجة الوداع ومنها هذه الموعظة الرفيعة التي تشتمل على ما يلي :

(١) اتقوا الله : يأمر (صلى الله عليه وسلم) بتقوى الله وهي : حفظ النفس عن اقتراف الذنوب والآثام وهي أصل كل خير فلولا تقوى الله لما أدينا الصلوات الخمس ولما صمنا شهر رمضان وأدينا زكاة أموالنا وفعلنا المعروف ونهينا عن المنكر ·

فعلى المسلمين أن يتقوا الله حق تقاته وذلك بأن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ويشكر ولا يكفر .

(٢) وصلّوا خمسكم : ثم أمرنا (صلى الله عليه وسلم) بالصلوات الخمس وأدائها في أوقاتها ، مستوفية شروطها وأركانها بقلوب خاشعة،لأن الصلاة تنهى عنالفحشاء والمنكر وتطهر القلوبمن الأحقاد والضغائن،وفيها يتجلى خضوع المخلوق لخالقه حيث يقف أمامه في اليوم والليلة خمس مرات يراقب عظمته ويخشى عقابه ، فليست الصلاة حركات آلية تؤدى بغير خشوع ولا خضوع ، وليست قراءة تتلى بغير تدبر وتفكر .

فالصلاة المقرونة بالخشوع ، وحضور القلب هي التي تمحو الخطايا وتغسل الذنوب والآثام ، وهي وسيلة من وسائل تربية النفوس ، وإصلاح القلوب ، فمن أداها بخشوع وخضوع ابتعد عن الدنايا واقتراف الخطايا .

ولهذا حذر الله تعالى تاركيها وتوعد بالعقاب الساهين عن أدائها فقال سبحانه وتعالى : «فَوَيْلٌ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون»[1] . لما لها من أثر عظيم في حياة الفرد والجماعة .

(٣) وصوموا شهركم : لأن الصوم فريضة محكمة كتبها الله علينا كما كتبها على الأمم السابقة تحقيقاً لمصلحتنا ، لأن الصيام ليس مجرد ترك الطعام والشراب والشهوة ، وإنما يهدف الى معانٍ سامية ، وحكم عالية يجنيها الصائمون من صومهم،ومن هذه المعاني والحكم تربية الارادة ، وقوة العزيمة لأن الصائم الذي يمنع نفسه عن الأكل والشرب وكل المطالب الضرورية في الحياة ، ويتحكم بها بعد أن كانت تتحكم به ، يكون قادراً على الانتصار على شهواته وملذاته ، كما يكون قادراً على منعها من اقتراف الشرور والآثام .

---

(١) سورة الماعون : آية ٤ـ٥ .

ومن هذه المعاني والحكم أيضاً خلق الشعور بالرحمة في نفس الغني على الفقراء ، لأن الصائم يشعر في صومه بمدى مايعانيه الفقراء والمحتاجون من الشاقة والحرمان ، فيدفعه ذلك الى البذل والعطاء، فيكون الصوم سبباً من أسباب سعادة المجتمع لما يحدثه من التراحم والمواساة والتعاطف بين الأغنياء والفقراء .

(٤) وأدّوا زكاة أموالكم : لان في أداء الزكاة علاجاً لما يقاسيه بعض الناس من الجوع والحرمان وأن فيها تدريباً للأغنياء على البذل والعطاء وتطهيراً لنفوسهم وتزكية لأرواحهم من البخل والشح الذي يزرع الحقد في نفوس الفقراء والمحتاجين فيتحينون الفرص للايقاع بهم ، ونهب أموالهم حسداً ، ولهذا أوجب سبحانه وتعالى في مال الأغنياء نصيباً للفقراء حتى يستلوا بهذا الاحسان حقدهم وحسدهم ، ويستميلوا قلوبهم لأن من عادة الفقير غالباً أن يحقد على الغني ويتطلع الى ما بيده من أموال وخيرات ولا يوجد طريق لتطهير نفوس هؤلاء الفقراء الا بالاحسان اليهم بالزكاة وبهذا تتخلص الامة من الفقراء والمتسولين ، وهذه بعض آثار الزكاة في المجتمع الاسلامي .

(٥) وأطيعوا أمراءكم : امرنا بطاعة حكامنا وولاة أمورنا ، قال سبحانه وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»[1] وشرط طاعتهم ان لا يأمروا بما فيه معصية لله عزّ وجلّ . قال (صلى الله عليه وسلم) : «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» .

فهذه الوصية تفيد أنّ التزامنا بهذه الأعمال من تقوى الله وطاعته وأداء ما افترضه علينا من صلاة وصوم وزكاة وطاعة لأولي الأمر سبب لدخولنا الجنة .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

(للشرح والحفظ)

الحديث الرابع عشر

في صدق التوكل

عن عمر (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خِمَاصاً وتروح بطاناً» رواه الترمذي .

معاني المفردات :

حق توكله : أي تصدقون في اعتمادكم على الله في سائر أحوالكم .
خماصاً : ضامرة البطون من الجوع .
بطاناً : ممتلئة البطون .
تغدو وتروح : تذهب وترجع .

شرح الحديث :

التوكل هو تفويض الأمر الى الله والاعتماد عليه في السعي في هذه الحياة واستمداد العون منه في الشدة والرخاء وقد أمر الله المسلمين بالتوكل عليه وحده فقال : «وتوكل على الحي الذي لايموت»(١) وقال : «فاذا عزمت فتوكل على الله»(٢) لان المسلم في توكله على الله يجد الراحة النفسية والطمأنينة القلبية فاذا أصابه خير علم أن الله هو الذي أنعم به عليه فشكره على نعمائه وإن أصابه شر صبر على ذلك لأنه يوقن أن الله هو الذي أصابه به ، إما اختباراً له وإما لمصلحة تعود عليه ، ومصداق هذا قوله سبحانه وتعالى : « قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون»(٣) . وقد وجهنا الاسلام الى السعي

(١) سورة الفرقان/٥٨ .
(٢) سورة آل عمران/١٥٩ .
(٣) سورة التوبة/٥١ .

والكفاح والضرب في الارض فقال سبحانه : «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور»(٤) وأمرنا باتخاذ الأسباب والسعي لتحقيق الآمال والأهداف ولفت نظرنا الى هذا الكون الرحيب وما يحتويه ، ثم دعانا الى التجول في رحابه طلبا للرزق ، وانتفاعا بما فيه من خيرات ٠

ولا يستطيع الانسان أن يحقق شيئاً إذا ما ركن الى التواكل والكسل ، بل لابد له من أن يعمل ويجد ويجتهد وبذلك يكون قد سلك السبيل التي طلب الله منه سلوكها ، وقد فهم أباؤنا الأولون التوكل هذا الفهم فكانوا خير عاملين يخوضون ميادين الحياة في التجارة والزراعة والابحاث العلمية والفكرية أخذاً بالأسباب التي أرشدهم اليها سبحانه وتعالى وبذلك نالوا السعادة والسيادة والتقدم بين الأمم التي عايشوها ٠ وحث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث على العمل وضرب المثل للمسلمين في عملهم وتوكلهم حق التوكل بغدو الطيور خماصاً ورواحها بطاناً تسعى جاهدة لتحصل على قوتها وقوت فراخها ، وفي ذلك عظة لقوم يتفكرون ، فليس معنى التوكل إذن التواني في طلب الرزق والقعود عن السعي في تحصيله كما يظن بعض الناس ، فقد مر عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بقوم يتعبدون الله فقال: من هؤلاء ؟ وكأنه يريد أن يسأل عن أعمالهم ومورد رزقهم ، فقالوا له : هم المتوكلون، فقال : كذبوا بل هم المتواكلون ، إنما المتوكل على الله من ألقى حبه في التراب وتوكل على رب الأرباب ٠ لأن صاحب العقيدة الصحيحة ، والايمان الحق هو الذي يفوض أمره الى الله بصدق ويقين ، ويعتمد عليه في كل الأمور ويتخذ من سعيه وتفكيره وسيلة الى تحقيق مطالبه وأهدافه ٠

---

(٤) سورة تبارك/١٥ ٠

(للدرس)

الحديث الخامس عشر

في سلوك المسلم اليومي

عن أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا خرج من بيته قال : «بسم الله توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ أو أزِلَّ أو أُزَلَّ أو أظلِمَ أو أظلَمَ أو أجهَلَ أو يُجهَلَ عليَّ » رواه أبو داود والترمذي وغيرهما .

معاني المفردات :

أضل : أغيب عن معالي الأمور بارتكاب المعاصي .

أضل : يضلني غيري .

أزل أسقط في المعاصي بسبب الانهماك في الدنيا والاعراض عن أسباب التقوى .

أجهل : أي أجهل الحق الواجب عليَّ .

يجهل عليَّ : يُفرض عليَّ ما ليس من خلقي .

شرح الحديث :

يوجهنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف الى طائفة من الأمور التي يجدر بالمسلم أن يلتزم بها عند خروجه من بيته وهي : أن يبدأ باسم الله تيمناً وتبركاً وأن يتوكل عليه في كل الأمور لأنه مصدر كل خير ، وأساس كل توفيق ، ثم يصور لنا (صلى الله عليه وسلم) الصورة الواقعية التي يجب أن يكون عليها كل مسلم من التمسك بالأخلاق السامية فلا يصدر عنه الا التصرفات

الكريمة والمعاملات الطيبة في كل أعماله من بيع وشراء وغير ذلك لأن المؤمن سمح إذا باع ، سمح إذا اشترى ، سمح إذا اقتضى ، عادل إذا قضى • ثم يستجير بالله في كل هذه التصرفات من الخطأ والزلل ويرجو منه أن يعصمه من الضلال النابع من الهوى الصادر عن التأثيرات الخارجية إمّا القرابة وإمّا الصداقة وإمّا العداوة لأنه يجوز أن يميل في معاملاته مهما كان نوعها من بيع وشراء وحكم بين الناس وغير ذلك مما يضر بإيمانه ويبعده عن الحق فيضل هو ويضل غيره ، فالجدير بكل مسلم أن يتوجه اليه سبحانه بالدعاء لكي يقيه الضلال والزلل والوقوع في المعاصي واقتراف السيئات بسبب نفسه أو بغيره وأن يجنبه ظلم الناس عمداً أو سهواً ، فلا يكون ظالماً أو مظلوماً لأن ذلك الظلم يبعد صاحبه عن رحمة الله سبحانه ويوقعه في الظلمات يوم القيامة ، ويرجو من الله أن يدفع عنه الجهل الذي يوقعه في الخطأ والسفه ويسبب له ولغيره مختلف المشاكل وانواع الشرور •

ولما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) أكمل الناس وأحسنهم خلقاً حرص كل الحرص على أن تكون أمته كذلك في القول والفعل فأحب للمسلم أن يدعو بهذا الدعاء عند خروجه من المنزل اقتداءً به وتيمناً بما في اسم الله من خير وبركة ، وتذكيراً له كي يجتهد في إبعاد نفسه والآخرين عن الضلال والزلل والظلم والجهل وليتجه في ذلك كله الى الله ليعصمه من الانحراف أو الخروج عما رسمه له الاسلام من طريق مستقيم •

الحديث السادس عشر

المبادرة الى العمل الصالح

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » رواه مسلم .

معاني المفردات :

بادروا بالاعمال : سارعوا .

فتن : جمع فتنة ولها في اللغة عدة معان منها الامتحان والاختبار العذاب ، والمقصود بها هنا محن ومصائب شديدة تحول بين المرء وعمل الخير .

ويمسي كافراً : يحتمل الكفران بالنعم لما يداخله من المعاصي المبعدة عن ساحة الشكر ، ويحتمل الكفر الحقيقي .

يبيع دينه : يترك دينه .

بعرض : كمتاع او حطام من الدنيا ، كأن يستحل مال أخيه أو يستحل الربا والغش وغير ذلك من المحرمات .

شرح الحديث :

الأعمار بيد الله سبحانه وهي محدودة ، والآجال غير معلومة والانسان لا يدري متى يودع هذه الدنيا ليلقى ربه ، والماضي لا يعود ، والمستقبل مجهول لا يعلمه الا الله ، فلم يبق بيد الانسان الا ساعته التي يعيش فيها ، فالواجب على كل مسلم أن ينتهز الفرصة فيسارع الى الأعمال الصالحة ، قال سبحانه وتعالى : « فاستبقوا الخيرات »[1] أي لا تتباطؤوا في العبادة ولا تتغافلوا عن

---

[1] سورة البقرة/١٤٨ .

الأعمال الصالحة ولا تفرطوا في ساعات الفراغ ، بل عليكم أن تستغلوها فيما يقرب الى الله من ذكر أو عبادة أو عمل طيب تقدمونه لأهلكم وأبناء وطنكم قبل أن تعترضكم بعض الآفات والعوائق التي تمنعكم من مواصلة سعيكم في الخير ، فالمسارعة الى عمل الطيبات ، والمسابقة الى فعل الصالحات أمر حثنا عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث وفي غيره فقال : « اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

ثم أوضح الحديث بعض العوارض والآفات التي يمكن أن تحدث تبعاً لتغير الظروف والأحوال فربما تحدث فتن هالكة لا يتبين فيها الانسان وجه الحق من الباطل أو لا يستطيع الصبر عليها فينحرف عن دينه فيفسد قلبه ويقسو ، وقد ينساق وراء المغريات ويتبع الشهوات فيترك دينه من أجل المادة فيغش أو يغدر أو يستغل ليجمع الأموال وليحقق أسباب الغنى والثراء فيها بالمادة ويطغى على حساب دينه وروحه فيرتكب الموبقات ويقترف المحرمات . قال سبحانه وتعالى : « كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى »[1] .

فالقضاء على هذه الآفات والتخلص منها مرهون بالتمسك بالدين والمبادرة الى العمل الصالح ، ومواصلة المسيرة في التقرب الى الله سبحانه وتعالى فيزول صدأ قلبه وتطمئن نفسه بنعمة الايمان . وقد حثنا القرآن الكريم على المبادرة بالطيبات، والمسارعة الى الصالحات فقال سبحانة وتعالى : «وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين »[2] .

---

(١) العلق : آية ٦ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٣ .

(للشرح والحفظ)

الحديث السابع عشر

في جزاء الشهيد

عن جابر (رضي الله عنه) قال : «قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد : أرايت إن قُتلت فأين أنا ؟ قال : « في الجنة » فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل» . متفق عليه .

شرح الحديث :

يشير هذا الحديث الشريف الى جزاء الشهيد وهو الذي يقاتل في سبيل الله فيقتل صابراً مقبلاً غير مدبر . هكذا فهم آباؤنا المسلمون معنى الشهيد ومعنى الشهادة فاندفعوا للاستشهاد في سبيل الله حينما أيقنوا واعتقدوا بأن مصيرهم الى الجنة ، قال سبحانه وتعالى : « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً » (١) .

وقال سبحانه وتعالى : «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ... »(٢) .

ولهذا كانت الشهادة أحب شيء لديهم حتى إننا لنجد الآباء والأبناءوالاخوة كانوا يتنافسون فيمابينهمللخروج للجهادوالفوز بالاستشهاد لنيل الجنة . وهذا السائل حين عرف أن الجنة مصير المستشهد في سبيل الله ألقى التمرات التي كان يأكل منهن ولم يطمئن للاكل مسارعة للجهاد ، فلم يرض بالصبر مدة أكل تلك

(١) سورة النساء : آية ٧٤ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

الثمرات مسارعة للخيرات واستباقا لمرضاة الله عليه . وفي رواية أخرى قال : « لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل » .

واليوم تمر أمتنا العربية بأخطر مرحلة وأدق ظرف فهي بأمس الحاجة الى أن يسري روح الاستشهاد في قلوب أبنائها لتتمكن من مجابهة أعدائها من الصهاينة وعملائهم. فيجدر بالعرب والمسلمين أن يقفوا صفاً واحداً أمام طغيانهم واعتداءاتهم حتى يتمكنوا من استرداد فلسطيننا وأراضينا المحتلة .

فهذا الحديث الشريف يحث العرب والمسلمين على المبادرة الى الجهاد والمسارعة الى الاستشهاد الذي لا حياة لأمتنا من دونه، ولنعلم جميعا أنه ما أصاب أمتنا الوهن وما استطاع أن يستولي عليها الصهاينة والمستعمرون الا حينما تركنا الجهاد وجهلنا جزاءه مع أنه فريضة محكمة. وقد أمر الله به وحث عليه وبين فضله ورفع المجاهدين الى أعلى المراتب وأرفع الدرجات ، وأجزل ثوابهم في الدنيا والآخرة وجعل دماءهم مقدمة النصر في الدنيا وعنوان الفوز والنجاح في الآخرة .

فكان جزاء المجاهد الذي يبذل أعز ما يملك وهو نفسه التي بين جنبيه ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود ، ويحملها أعظم المشاق تقرباً الى الله ، أن ملكه الله دار النعيم الأبدي والرضوان السرمدي جزاء كريماً على هذا الفضل العظيم .

(للشرح والحفظ)

الحديث الثامن عشر

في الايمان والاستقامة

عن أبي عمرو وقيل ابن عمرة سفيان بن عبدالله (رضي الله عنه) قال : قلت : «يارسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك» . قال : «قل : آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم .

معاني المفردات :

الاستقامة : الاعتدال ولزوم المنهج الاسلامي .
الاسلام في اللغة : الخضوع والانقياد ويراد به هنا الدين .
الايمان : تصديق النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل ما جاء به ، فهو ما وقر في القلب وصدقه العمل .

شرح الحديث :

يبين لنا هذا الحديث الشريف أن العقيدة الاسلامية بسيطة غير معقدة ، ويمكن إجمالها في كلمتين اثنتين هما:الايمان بالله والاستقامة ، ويعد هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها رسولنا (صلى الله عليه وسلم) فهو على وجازة لفظه وقلة كلماته قد تضمن كل ما يطالب به المسلم من توحيد وعبادة وطاعة وخلق حسن ومعاملة كريمة وأدب رفيع وفضيلة وكل ما هو ضروري له في معاشه ومعاده ، كل ذلك انتظم في ذينك الأصلين العظيمين،فالايمان بالله هو الأساس الذي من دونه لا يكون الانسان مؤمنا لأن كل عمل يصدر منه من غير إيمان يكون هباءً منثوراً ، والايمان قول وعمل ونية ، ومصداق هذا قوله سبحانه وتعالى : «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون»[1] .

(١) سورة الانفال : آية ٢ .

وقرن الايمان بالعمل فقال : «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات' الفردَوس نُزُلاً»[1] . فالله سبحانه لايتقبل عملا من غير إيمان ، ولما كان الايمان يدفع الى الاستقامة ويؤدي اليها قرن الرسول (صلى الله عليه وسلم) الايمان بها في هذا الجواب .

والاستقامة هي لزوم المنهج الاسلامي واتباع طريقه القويم وذلك بفعل الطاعات والامتثال لأوامره كاملة وترك المنهيات فهي لا تتأتى الا إذا وجد الاتباع الصادق في العقيدة والشريعة ، لذلك فهي تتنافى مع كل ما نهى الله عنه كالرياء والكذب والغش وكل انواع الفحش والوان الفساد ، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى جزاء هذين الأصلين : الايمان بالله والاستقامة هو الجنة ، قال سبحانه وتعالى : «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون»[2] وقال : «أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون»[3] .

فالاستقامة ضرورية للانسان بعد إيمانه ولازمة في حياته ، فالطالب والمدرس والزوج والزوجة والأولاد والغني والفقير والعامل والصانع والزارع والتاجر ، كل هؤلاء لابد لهم جميعاً من الاستقامة في أقوالهم وأفعالهم ومعاملاتهم مع الناس لتسعد حياتهم ، ويطيب عيشهم وينعموا في ظلال الهدوء والأمن والاستقرار ، وإذا شاعت الاستقامة بين الأفراد ساد الوفاق والمحبة والصلاح بين الأمة وكانت أهلا لخلافة الله في أرضه ، وهذا ما يهدف اليه الحديث الشريف .

---

(١) سورة الكهف : الآية ١٠٧
(٢) سورة فصلت : آية ٣٠ .
(٣) سورة الاحقاف : آية ١٣ .

(للشرح والحفظ)

الحديث التاسع عشر

أعمال المسلم ودخول الجنة

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» : قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» رواه مسلم .

معاني المفردات :

المقاربة : القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير .

السداد : الاستقامة والاصابةفي الاقوال والاعمال والمقاصد .

يتغمدني : يلبسني .

شرح الحديث :

يوجهنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف الى خصالٍ كريمة فيأمر المسلم بالقصد في العمل والتوسط فيه بين الافراط والتفريط سواء كانت الاعمال دنيوية أم عبادة أخروية لأن خير الامور الوسط ، فلا يجوز أن يهمل فرضاً او سنة ولا يحمّل النفس أكثر مما تطيق .عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي (صلى الله عليه وسلم) يسألون عن عبادة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها وقالوا : أين نحن من النبي وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما انا فأصلي الليل أبداً . وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر ، وقال الآخر : وانا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اليهم فقال : «أنتم قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم وأتقاكم

له،لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» ٠

وأمره بالمداومة على الطاعة والاستقامة في الدين والاصابة في كل ما يصدر منه من قول او عمل حتى يبلغ رضا ربه ، والحذر من الاغترار بالاعمال الصالحة ، لأنه مهما بلغت أعمالنا الصالحة ومهما عظمت منزلتها في نظرنا فانها لا تؤهل صاحبها لدخول الجنة او النجاة من النار بهذه الاعمال ٠ اما قوله : واعلموا انه لن ينجو أحد متكم بعمله فهو تحذير للمسلمين لئلا يغتروا بأعمالهم لأن العمل وحده لا ينقذ الانسان من النار ، ولا يوجب له دخول الجنة ولا سيما إذا تذكرنا أن كل ابن آدم خطّاء ، فلو حاسبهم سبحانه على أخطائهم لما نجا منهم أحد٠وكذلك لو وازنّا بين أعمال الانسان الصالحة والنعم الجليلة التي أغدقها علينا لتغلبت هذه النعم على هذه الاعمال مهما كانت ، فلا يستحق الانسان النجاة بعمله لأنه مهما عظمت هذه الاعمال فانها لا تغطي سوى بعض النعم التي أغدقها عليه سبحانه وتعالى بل انها لتتضاءل امام نعمة واحدة من هذه النعم،فلا يبقى للانسان الا رحمة ربه وتفضله عليه قال سبحانه وتعالى : «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها»(١) فاستحقاق الثواب على العمل يتوقف على قبوله،وقبوله موكول إلى الباري سبحانه وتعالى ، وفي هذا حث على العمل المتواصل والسعي المستمر من القيام بالعبادات والتزام الطاعات وفعل القربات التي يرتضيها سبحانه وتعالى ، وقد اوضح ذلك فقال : «تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم»(٢)

(١) سورة ابراهيم : آية ٣٤ ٠
(٢) سورة الصف : آية ١١ ــ ١٢ ٠

فغفران الذنوب ودخول الجنة والنجاة من النار كل ذلك يتوقف على رضا الله ورحمته وذلك لا ينال الا بتسليم الامور اليه وشكر نعمه وذكر آلائه . ولما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه : لن ينجو أحدكم بعمله سألوه : ولا أنت يارسول الله فأجاب : ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل.

فالاعمال الصالحة الدائمة سبب لدخول الجنة ولكن الفوز بها انما هو بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته فما على المؤمن الا أن يعمل الصالحات مقرونة بالدعاء لنيل رحمة الله وتوفيقه لدخول الجنة .

(للشرح والحفظ)

الحديث العشرون

في المؤمن القوي

عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير • احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا ، وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم •

معاني المفردات :

القوي : قوي البدن والنفس والعزيمة •

الضعيف : عكس القوي •

وفي كل خير : اي في كل من المؤمن القوي والمؤمن الضعيف لاشتراكهما بأصل الايمان •

لا تعجز : لا تقصر في طلب ما ينفعك ولا تتعاجز متكلا على القدرة الالهية متكلا على التقصير •

تفتح عمل الشيطان : اي تفتح وساوسه المفضية الى الخسران والقعود عن العمل •

شرح الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف الى اسباب العزة والسيادة وطريق النعيم والسعادة فيقول : «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف» لأن المؤمن القوي يكون وثيق الصلة بالله لعمق ايمانه به ، وقوة اليقين فيه : لذلك نجده موفقاً في اقواله واعماله وكل تصرفاته مجتهداً في طاعته لله وعبادته له،فهذا المؤمن

افضل عند الله وأحب اليه من المؤمن الضعيف في ايمانه وبدنه ونفسه وعزيمته ، وأما محبة الله للمؤمن القوي فهي إنعامه عليه بشتى النعم من قوة في العقل والروح والعمل ومضاء في العزيمة ومواجهة للمخاطر بقوة وشجاعة ، كل ذلك من نعم الله عليه فيعيش مرفوع الرأس موفور الكرامة يعاشر الناس على بصيرة من امره إن احسنو احسن وإن أساؤوا اجتنب اساءتهم،فالمؤمن القوي اذن اعظم خيراً من المؤمن الضعيف الواهن العزيمة المتعاجز عن الاعمال النافعة • ثم يوصي الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيقول : «احرص على ما ينفعك» اي كن قوي الارادة ماضي العزيمة في تحقيق ما ينفعك سواء أكان هذا الشيء النافع دينياً أم دنيوياً ، ماديا أم معنوياً بحيث يصون دينه واهله وأخلاقه مستعيناًفي تحقيق ذلك كله بالله متوكلاً عليه وحده غير معتمد على نفسه وحركاته الشخصية ، لأن الله مصدر كل عون •

قال سبحانه وتعالى : «إياك نعبد وإياك نستعين»[1] اي لا نستعين بأحد سواك • وفي هذه العبارة حث قوي على الجد في العمل والاجتهاد ومواصلة السعي وعدم الركون الى العجز والكسل ، وبذلك يصلح المجتمع لأن صلاحه بصلاح الفرد• ثم قال (صلى الله عليه وسلم) : «وان اصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فانّ لو تفتح عمل الشيطان» •

وفي هذا ارشاد للمؤمن الى أن يتحمل المشاكل التي تجابهه ويصبر عليها ولا يتردد في عمله ولا يطيل الندم،ولا يسمح لنفسه أن يدخل في تعليلات وتقديرات لا تفيد ولا تغير مما مضى شيئاً ، لأن ذلك من عمل الشيطان الذي يسعى دائما لدفع الانسان الى

---

(١) سورة الفاتحة : آية ٥ •

الكسل والهزيمة فيقول موسوسا للانسان : لو فعلت كذا لما حدث كذا ، وهذا كله تثبيط للمؤمن واضعاف لهمته • فيجدر بالمؤمن ان يتسلح بكل وسائل الفوز والنجاح وان يقبل على عمله معتمداً على الله واثقا بتوفيقه راجيا معونته في تحقيق كل آماله واهدافه ، يشكر الله على النعماء ويصبر على كل بلاء وبهذا يـزداد المؤمن القوي قوة ويمتلىء املاً في تحقيق كل خير مهمـا اعترضه من صعوبات ومشكلات : «ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً»(٢) •

---

(٢) سورة الطلاق : آية ٣ •

(للشرح والحفظ)

الحديث الحادي والعشرون

في حسن العمل

عن أبي صفوان عبدالله الاسلمي (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله» رواه الترمذي ·

معاني المفردات :

خير : افضل ·
حسن عمله : هو أن يأتي به مستوفياً للشروط والأركان والآداب قاصداً به وجه الله تعالى ·

شرح الحديث :

يشير هذا الحديث الشريف الى أنّ عمر الانسان هبة من الله ، وأنه فرصة له ليستغله في الاعمال الصالحة التي تعود عليه وعلى أمته بالخير ، فيسعدوا انفسهم ، فضلاً عن أن العمل الصالح اساس نهضة الأمة وعزتها وكرامتها وهو الطريق الموصل الى مجدها واستخلافها في الارض وصدق الله العظيم حين قال : «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ،»[1] ·

---

(١) سورة النور : آية ٥٥ ·

فقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين يعملون الصالحات حياة طيبة في الدنيا ، ومثوبة حسنة في الآخرة جزاء ما قدموا من جميل الاعمال وجليل الفعال وكِفاء ما اتصفوا به من جميل الخصال ٠ اما من لم يستغل عمره في العمل الصالح وقضى جلّ اوقاته في اللهو واللعب ونشر الفساد وابتغاء الملذات ، فانه سيحاسب على ذلك حساباً عسيراً ويسأل عن ماله فيم انفقه ، وجاهه فيم استغله وعلمه كيف ضيعه ، فالعبرة إذنْ ليست بطول العمر وإنما العبرة بحسن العمل ، لذلك كان أفضل الناس ــ كما جاءفي الحديث ــ هو من طال عمره فاكتسب في طول الايام ما يقربه الى الله سبحانه وتعالى من الاعمال الصالحة الحسنة التي استوفت أركانها فلم يكن هناك ما ينقص أجرها وثوابها ٠

(للشرح والحفظ)

الحديث الثاني والعشرون

في التقــرب الى الله

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ قال : «إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت اليه ذراعاً ، وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة » رواه البخاري ·

معاني المفردات :

اذا تقرب العبد اليّ : التقرب هنا على سبيل المجاز وليس على الحقيقة لاســتحالة اطلاقــه على الله سبحانه وتعالى ، والمعنى ان من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلا أثابه الله عليه بأضعاف من الاثابة والاكــرام وكلما زاد في الطاعة زادهفي الثواب·

ذراعاً : هو الساعد الى المرفق ·
الباع : هو قدر من اليدين وما بينهما من البدن ·
الهرولة : نوع من المدو فيه مسارعة ·

شرح الحديث :

يبين لنا النبي (صلى الله عليه وسلم)في هذا الحديث الشريف الطريق الذي يجب أن يســير فيه المؤمن ليــنــال رضاء الله وحبه فيستجيب له اذا دعاه وذلك بالتقرب الى الله بالعبادة ، لأن الذي يتقرب الى الله تعالى شبراً فان الله يتقرب منه ذراعاً وهذا التقرب

يكون بعمل الطاعات كالفرائض التي افترضها علينا من صلاة وصوم وحج وزكاة ، والنوافل التي سنها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كالسنن الرواتب ، وقيام الليل وقراءة القرآن لأن هذه الامور سبب صفاء النفس ونقاء القلب وتفضي الى جلب محبة الله سبحانه وتعالى وإكرامه . ومصداق قوله (صلى الله عليه وسلم) في حديث آخر عن ربه قال : «وما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضته عليه وما زال عبدي يتقرّب اليّ بالنوافل حتى أحبه» . وكذلك يزداد حب الله للعبد بتنفيذ أوامره واجتياب نواهيه ، اذ بقدر ما يبذله المسلم من جهود وطاقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الشيطان والأهواء والمغريات يكون حب الله وقربه منه ويتجلى حب الله للعبد في أمور كثيرة منها أن يتولى الله أمره فيوفقه في حياته وينسدد خطاه ويجيب مسألته ويحقق آماله ، ويكلأه بحفظه ويرعاه بعنايته ويسبغ عليه رضاه فيحبه الناس ويجلونه . فكل من تقرب الى الله بالطاعات أثيب أضعافاً مضاعفة في الدنيا والآخرة .

قال (صلى الله عليه وسلم):«وما يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه» .

الحديث الثالث والعشرون

بيان الأمور التي تمحو الخطايا

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع بـه الدرجـات ؟ قالوا : بـلى يا رسول الله قال : إسـباغ الوضـوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجـد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط» رواه مسلم .

معاني المفردات :

يمحو : المحو : ازالة الأثر ومعناه هنا يغفر .
الدرجات : المنازل في الجنة .
الخطايا : جمع خطيئة وهي السيئة .
اسباغ الوضوء : الاتيان به كاملا وتاما .
المكاره : جمع مكره وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه .
انتظار الصلاة : تعلق القلب والفكر بها ولو كان في بيته او شغله .
الرباط : الجهاد بملازمة ثغور العدو وحراستهـا ، وسـمى انتظار الصلاة رباطاً لأن فيه جهاد النفس وحبسها عن الشهوات .

شرح الحديث :

يشير هذا الحديث الشريف الى أن الانسان كثيراً ما يقع في الزلات ويقترف السيئات فيجدر بكـل مسلم أن يعيش في رجـاء غفران الذنوب ، وأمل في محو الخطايا والآثام ، سـأل الرسـول (صلى الله عليه وسلم) أصحابه قائلا : «ألا أدلكم على ما يمحو الله

به الخطايا،ويرفع به الدرجات) ؟ قالوا: بلى ،ا رسول الله قال (صلى الله عليه وسلم) مبيناً الوسائل التي لو سلكناها لمحيت خطايانا ، ورفعت درجاتنا وهي :

(١) اسباغ الوضوء على المكاره اي الاتيان بـه كاملا وتامـا ، ولو كان في شدة كبرد شديد او احتياج شديد الى الماء ، ومعنى الاتيان بـه كاملا اي الاتيان بأركانـه وشروطـه وسـننه ومندوباته ، والوضوء كما نعلم فرض لكل صلاة قال سبحانه وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلـوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحو برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين»[1] وقد اجمع المسلمون على ذلك ، ولهذا كانت لـه منزلة عظيمة فأخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنه احدى الوسائل التي تمحو الخطايا والسيئات . ويؤكد هذا المعنى ايضا قوله (صلى الله عليه وسلم): « اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن ، فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء ، او مع آخر قطر الماء ، فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء ــ او مع آخر قطر الماء ــ حتى يخرج نقياً من الذنوب» .

(٢) كثرة الخطا الى المساجد ، المقصود منها المحافظة على صـلاة الجماعة لما فيها من تعارف بين المسلمين وتقارب يـؤدي الى ائتلافهم ، وزرع المحبة في قلوبهم لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول : «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» .ولهذا حث الرسول (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على حضور صلاة الجماعة فقال : «صـلاة الجماعـة تفضل صلاة الفذ (اي الفرد) بسبع وعشرين درجة» .

(٣) انتظار الصلاة بعد الصلاة . والمقصود من ذلك تعلق القلب والفكر بها ، فعلى كل مسلم أن ينتظر وقتها أو جماعتها وأن يهتم بها غاية الاهتمام فيقيمها بكل خشوع أو خضوع ، وأن يتدبر فيما يتلو فيها فيكون قلبه دائم الحضور والمراقبة لا

---

(١) سورة المائدة : آية ٦ .

يلهو بشيء عنها • وبهذا يكون انتظار الصلاة بعد الصلاة مكفراً للذنوب والآثام • وهكذا يبين هذا الحديث الشريف وسائل محو الذنوب والتقرب الى الله وربط المسلمين برباط المحبة والوحدة والاخاء وجعلها الرباط بقوله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : «فذلكم الرباط» اي هو الجهاد لأعدى عدو الانسان وهي نفسه الأمارة بالسوء وقمع شهواتها وقلع مكائد الشيطان من جميع أجزائها فان هذه الاعمال تسد طرق الهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الشهوات وهذا يؤيد خبر « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » من جهاد العدو الى جهاد النفس لأن جهاد الكفار إنما شرع بالخروج عن النفس والأولاد والأموال لاعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها • لكن هذا الجهاد لا يدوم زمناً بل يكون برهة وينقضي ، اما جهاد النفس عن الشهوات فهو دائم لا ينقطع مدى الحياة • أما ما ورد في هذا الحديث من محو الخطايا والذنوب فانما يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى ، وأما ما يتعلق بحقوق العباد فلابد من أدائها لأصحابها •

(للدرس)

الحديث الرابع والعشرون

على كل مسلم صدقة

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : «على كل مسلم صدقة» قال : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : «يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق» قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : «يعين ذا الحاجة الملهوف» قال : أرايت إن لم يستطع ؟ قال : «يأمر بالمعروف أو الخير» قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : «يمسك عن الشر فانها صدقة» متفق عليه ·

معاني المفردات :

الصدقة : تطلق الصدقة على جميع أنواع المعروف ·
الملهوف : المضطر ·
إن لم يفعل : أي وهو معذور غير قادر عليه ·
يمسك : يمتنع ·

شرح الحديث :

لقد حرص الاسلام كل الحرص على بث روح التعاون بين المسلمين وتوثيق أسباب اتحادهم ليعيشوا إخواناً متحابين وأصدقاء متعاونين · فهذا الحديث الشريف يوجب على كل مسلم صوراً من التعاون فيها نفع للمسلمين وإسعاد لحياتهم وتخفيف من همومهم وحل لمشكلاتهم ، فأوجب على كل مسلم صدقة ، وهي اسم عام يشمل جميع أنواع المعروف،والمقصود منها هنا هو إنفاق المال على الفقراء والمساكين من إطعامهم وإكسائهم ومديد المعونة الى كل من يحتاج اليها ·

فان لم يجد قال : يعمل بيديه ولا يركَنْ الى الكسل بل يجد ويجتهد فينفع نفسه ويتصدق على غيره ، قال سبحانه وتعالى : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»[1] . لأن المؤمن الصادق الايمان هو الذي يتخذ من سعيه وعمله وسيلة الى تحقيق غاياته من طلب الخير لنفسه ، ولأبناء مجتمعه .

وقد بارك (صلى الله عليه وسلم) ذلك حينما سئل : أي الكسب أفضل ؟ قال : «عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور» . وهذا كله نفع لنفسه وللآخرين من أبناء المجتمع . فاذا لم يستطع يعين ذوي الحاجة الملهوفين ، كالأرامل والأيتام والمحتاجين والمضطرين، وذلك بأن يزيل بؤسهم ، ويمشي بحقوقهم الواجبة لقضائها ، ويدفع عنهم الفاقة والعوز .

وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، جزاء رعاية الأيتام والأرامل فقال : «أنا وكافل اليتيم كهاتين إذا اتقى» وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما . فان لم يستطع يأمر بالمعروف كالكلمة الطيبة ، والاصلاح بين الناس ، وحثهم على فعل الخير وتوجيههم الى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم . فان لم يفعل ذلك فلا أقل من أن يتحكم بنفسه فيمسكها عن الشرور واقتراف الذنوب والآثام أو يكفها عن كل ما يفضي الى الشر والميل الى الفساد . من أجل أن يظل المجتمع الاسلامي قوياً متماسكاً موحداً ، عزيز الجانب ، يشيع في ربوعه الأمن ، ويتمتع أهله بالسعادة والرخاء .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٠٥ .

(للشرح والحفظ)

الحديث الخامس والعشرون

يسر الاسلام وسماحته

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : «إنَّ الدينَ يُسرٌ ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغُدوةِ والرَّوحةِ وشيءٍ من الدُّلجة» رواه البخاري .

وفي رواية أُخرى له «سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، القصدَ القصدَ تبلغوا» .

معاني المفردات :

اليسر : السهولة والسماحة وهو ضد العسر .

يشاد : يغالب .

سددوا : اي التزموا السداد ، وهو التوسط في الأمور من غير إفراط ولا تفريط .

قاربوا : إذا لم تستطيعوا الاتيان بالاكمل فاعملوا ما يقرب منه .

أبشروا : يقال ابشرت الرجل وبشرته . اخبرته بخبر سار يبسط بشرة وجهه .

الغدوة : اسم مرة من الغدو وهو سير اول النهار ووقت الغدوة من الفجر الى طلوع الشمس .

الدلجة : آخر الليل .

القصد : هو الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الافراط والتفريط .

شرح الحديث :

يخبرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث بيسر الاسلام وسماحته حيث لم يكلف الناس بما يشق عليهم ، أو بما هو فوق قدرتهم واستطاعتهم فيقول : ان الدين يسر ، الا انمطالبه واضحة وأحكامه محكمة ومناهجه مستقيمة فأي محاولة للتعديل فيها أو تحويرها فاشلة لانه من ربّ العالمين • فاذا بالغ الانسان في طاعة كالصلاة او الصوم أو الزكاة أو الحج وغلا فيها فسيكون على حساب طاعة اخرى لان الغلو في العبادة سيئة والتقصير فيها سيئة كذلك،وخير الامور اوسطها ومصداق هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : «ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فلن يشاد الدين أحد الاغلبه» •

وقد حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على الاعتدال والتوسط والسداد فقال : «فسددوا وقاربوا» فلا يهمل الانسان واجباً مما اوجبه الله عليه ولا يحمل نفسه ما لا تطيق وبهذا يكون سعيد القلب مسرور الوجه لان الاقتصاد في العبادة والعمل اذا دام كان من أحب الاعمال الى الله •

وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله:«واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» أن على الانسان ان يستعين على طاعة الله والتقرب اليه في وقت نشاطه وفراغ قلبه حتى يستلذ بالعبادة ولا يسأمها بسبب ذلك النشاط والفراغ ، فيشبه استعانة العابد في طاعته بوقت نشاطه ليصل الى رضوان الله تعالى باستعانة المسافر بسيره في اول النهار وآخر الليل لنشاطه ونشاط دوابه ببرد الهواء فيقطع فيها من المسافة ما لا يقطعه في اطول منها من باقي الاوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل الى المقصود بلا تعب •

ثم اكد قوله «فسددوا وقاربوا» بقولـه «القصد القصـد تبلغوا» اي عليكم ان تلتزموا ... الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها حتى تبلغوا رضا الله سبحانه لان العبد اذا استقام في عبادته وداوم عليها من غير افراط ولا تفريط وصل اليه في الدنيا والآخرة وقد كرر (القصد) مرتين ليشير الى افضلية المداومة على الاعتدال المفضية الى مرضاة الله رب العالمين .

لذلك حين دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) المسجد ووجد حبلا ممدودا بين الساريتين سأل ما هذا الحبل ؟ فقالـوا : هذا حبـل لزينب بنت جحش وهي زوجته كانت قد مدته لتتعلق بـه فتعيد نشاطها اذا فترت وكسلت عن القيام في الصلاة . فقـال (صلى الله عليه وسلم) : «حلّوه ليُصلِّ احدكم نشاطه فاذا فتر فليرقد» . وعن عائشة (رضي الله عنها) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «اذا نَعَس احدكم وهو يصلّي فليرقـد حتى يذهب عنه النوم ، فانّ احدكم إذا صلّى وهو ناعس لايدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه» .

وهذا كله من يسر الدين الاسلامي وسماحته .

(للشرح والحفظ)

الحديث السادس والعشرون

المحافظة على السنة

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ـ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ قال : «دعوني ما تركتكم ، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ـ فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، واذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم»متفق عليه ـ

معاني المفردات :

دعوني : اتركوني من كثرة السؤال عن تفاصيل الامور ـ
نهيتكم : النهي الزجر عن الشيء ـ

شرح الحديث :

يرشد النبي (صلى الله عليه وسلم) المسلمين في هذا الحديث الى ترك كثرة الاسئلة ، والى عدم التعمق فيها ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن أن يُسأَلَ الرسول بكثرة فقال : «لا تسألوا عن أشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم»[1] لان كثرة الاسئلة والتعميق في معانيها ربما يكشف اموراً لم يأمر بها الاسلام ، فتوقع المسلمين في مشقات ومصاعب ، وتفتح عليهم باب الشبهات وتدخلهم في جدل عقيم يفرق صفوف الامة ، ويمزق وحدتها وصدق قول القائل : اذا اراد الله بقوم سوءاً منحهم الجدل ومنعهم العمل ـ

وضرب لنا في هذا الحديث المثل بالامم السابقة فانها هلكت بسبب تشديدهم على انفسهم بكثرة سؤالهم لأنبيائهم من غير حاجة ومبالغتهم في الاستقصاء عن المحرمات والمكروهات ومدلولات الالفاظ ، بل كانوا يسألون تشددا وتعنتا ، وبذلك فتحوا على انفسهم ابواب الضلال في الفهم والانحراف بالشريعة فاستحقوا

---

(١) سورة المائدة : آية ١٠١ ـ

لعنة الله وهلاكه ، وكذلك اهلكهم اختلافهم على انبيائهم وقولهم عنهم ما ليس بحق ، او تحريف ما قالوه ، واقرب مثل على ذلك ما حكته سورة البقرة في شأن بني اسرائيل حينما امرهم الله ان يذبحوا بقرة ، فلم يستجيبوا بل تشددوا في السؤال فشدد الله عليهم ، ولو استجابوا بلا جدال ولا مراء ، وذبحوا أي بقرة لكفتهم ، ولكنهم تعنتوا وتشددوا فقادهم هذا الى اللعنة .

ولهذا امرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بأن نترك التساؤل عما لم يفرضه علينا سبحانه وتعالى ، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بلغنا كل ما امره الله به ولم يخف عنا شيئاً ، وان نأخذ بكل ما صدر منه فقال (صلى الله عليه وسلم) : «فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم» والله تبارك وتعالى يقول : «من يطع الرسول فقد أطاع الله»(٢) . وقوله سبحانه وتعالى : «وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون»(٣) .

ومعنى ذلك انه اذا حذرتكم من شيء وجب عليكم ان تجتنبوه وتبتعدوا عنه ، واذا بلغتكم عن ربكم امراً فرضه عليكم وجب عليكم ان تستجيبوا له وتنفذوه على قدر طاقتكم ، قال سبحانه وتعالى : «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»(٤) ومن عجز عن تنفيذه لمرض او غيره من الأعذار المشروعة فلا حرج عليه لأنه معذور .

وفي هذا منتهى التيسير على الناس ، لأن الاسلام دين يسر وسماحه ، أما اذا كان عدم التنفيذ عن تفريط وتكاسل فقد استوجب من الله اللعنة والهلاك .

---

(٢) سورة النساء : آية ٨٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٣٢ .
(٤) سورة البقرة : آية ٢٨٦ .

(للدرس)

الحديث السابع والعشرون

الاسلام والناس

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً : فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً .

فذلك مثل من فَقِه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به » متفق عليه .

معاني المفردات :

المِثْل والمَثَل : النظير .

غيث : مطر .

طائفة : هنا تعني قطعاً من الارض .

الكلأ : النبات الذي يرعى .

العشب : النبات الأخضر .

أجادب : جمع أجدب وهي الارض التي لا تنبت .

قيعان : جمع قاع وهي الارض المستوية .

فَقِه : فهم .

شرح الحديث :

شبه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث الشريف حال الناس مع الاسلام بحال الارض تجاه المطر ، وصنفهم بناء على ذلك ثلاثة اصناف :

١ ــ صنف تفتح عقله واستنارت بصيرته ، فاقبل على هذا الدين يتعلمه ويعلمه ويعمل به ، وهذا الصنف يشبه الارض الطيبة النقية التي ينزل عليها المطر ويخرج منها مختلف النباتات التي يستفيد منها الناس • وهذا هو قوله (صلى الله عليه وسلم) « فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم » •

٢ ــ وصنف يفهم احكام هذا الدين ، ولكنه لا يعمل بها وانما ينقلها الى غيره من الناس فينتفعون بها ، وهذا الصنف يشبه الارض الصلبة المجدبة الممسكة للماء فهي لا تكاد تنبت حتى لو غمرها الماء ، ولكن ينتفع بمائها من يجيؤها • وهذا هو قوله (صلى الله عليه وسلم) في مثل « من لم يرفع بذلك رأساً » •

٣ ــ وصنف ثالث لم يتعلم هذا الدين ولم يتقبل أحكامه ، وهذا الصنف يشبه الارض المستوية التي لا تمسك ماء لعدم وجود حوافظ للماء فيها ، ولا تنبت زرعاً لعدم خصوبتها ، فهؤلاء هم شر الناس ، لموت قلوبهم ، وخبث نفوسهم ، لم يقبلوا هدى الله الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) اليهم • وهذا هو قوله (صلى الله عليه وسلم) في مثل من « لم يقبل هدى الله الذي ارسلت به » •

ويفيدنا هذا الحديث عدة امور اهمها :

١ ــ ان حياة الناس جميعا في قبول هذا الدين الذي بعث به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ليخرج الناس من الظلمات الى

النور ، وسعادتهم بالدنيا والآخرة في تعلمه والعمل به لأنه بمثابة السماء التي تفيض عليهم بالخير وهم كالارض الخصبة التي لا تحيا الا بفضل ما تغدقه عليها من ماء ٠

٢ ـ الحث على العلم والتعلم والتعليم لان العلم يفتح العقل وينير البصيرة ، ويهذب النفس ٠ ويوقظ القلب ، فينفع الانسان نفسه ومجتمعه ، وينال فضل الاستفادة والافادة ٠

٣ ـ التحذير من الاعراض عن العلم ٠

٤ ـ العمل بالعلم المفيد وتطبيقـه ، لان العلم بلا عمل لا فائدة فيه للنفس والمجتمع ٠

(للشرح والحفظ)

الحديث الثامن والعشرون

« النهي عن البدع »

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » متفق عليه ·

معاني المفردات :

أحدث : ادخل في ديننا ما ليس منه ·

أمرنا : ديننـا ·

رَدٌّ : باطل لا يعتد به ·

شرح الحديث :

يبين النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف ان ميزان الاعمال التي يقوم بها المسلم هو الدين الحنيف ، فما وافق الدين كان مقبولا وما خالفه كان مردوداً · فالحق ما جاء به الشرع ، وقواعد الشرع ثابتة ·

وقد حذرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) من الامور المحدثة في الدين واتباع الأهواء والقيام بأعمال لم يأمر بها فقال (صلى الله عليه وسلم) : « إياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، والبدعة : هي ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله ، والضلالة : هي ما ليس له أصل في الشرع · وانما كانت البدعة ضلالة لأن الحق فيما جاء به الشرع وما لا يرجع الى الشرع يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق الا الضلال ·

والذي يدعو الى الضلال بالقول او بالعمل يكـون عليه من الذنوب ما على متبعيه في الضلال لأن الاسلام نظام كامل الأجزاء ثابت الأركان لا يحتاج الى من يكملـه قال تعـالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء »[1] .

وقال سبحانه وتعالى : « اليوم أكملت لكـم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » [2] .

وعليه فلا يجوز للمسلم أن يبتدع فيحدث شيئاً جديداً ليس من الاسلام او يهاجم بعض احكام الشرع او يدعي انها لا توافـق هذا العصر ، او يكلف نفسه فوق طاقتها في العبادة .

فالامور المحدثات والبدع المحرمة التي لاتوافق الدين مردودة لاتقبل ، قال سبحانـه وتعالى : « وان هـذا صراطي مستقيما فاتبعـوه ولا تتبعـوا السبل فتفـرق بكـم عن سـبيله ذلكـم وصاكم به لعلكم تتقون)[3] وذلك لكي يكون الاسلام مصـاناً ، ولكي لا يلبس الحق بالباطل . وقد عد العلماء هذا الحديث من من اصول الدين ، وقاعدة من قواعده ودليل ابطال المنكرات وكل ما يخالف الشرع .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣٨ .
(٢) سورة المائدة : آية ٣ .
(٣) سورة الأنعام : آية ١٥٣ .

(للشرح والحفظ)

الحديث التاسع والعشرون

« الدعوة الى الخير »

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » . رواه مسلم .

معاني المفردات :

هدى : خير وصلاح وبر .

الأجر : الثواب .

ضلالة : كل امر يخالف الدين .

الاثم : الذنب .

شرح الحديث :

امر الله تعالى المسلمين بدعوة الناس الى المعروف والخير فقال : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير » (١) .

والنبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث يحثنا على دعوة الناس الى العلم والايمان والتمسك بالفضائل التي جاء بها الاسلام وغيرها من طرق الخير ، لان فيها صلاح الأمة وخيرها ، ومن دعا الناس الى الخير كان له من الأجر على دعوته مثل اجور من اتبعه، ولا

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٤ .

ينقص من اجور المدعوين الى الخير شيئاً . قال (صلى الله عليه وسلم) : « من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله » . وهذا أجر عظيم للدعاة الى الخير لأنهم يحفظون المجتمع من الوقوع في الجهل والفساد ويدفعون عنه الشرور والآثام بالتوجيه الصحيح والكلمة الطيبة لاتباع اوامر الله وبيان أحكامه وحكمة تشريعه وعظمة دينه وحقارة الكفر وآثاره الوبيلة على الناس .

وأما الذي يدعو الناس الى الضلال بدعوتهم الى ما يخالف الدين او يعينهم على الفساد او يأمرهم به فانه يساهم في هدم الامة ويجرها الى الفساد ويقودها الى الشقاء . وهذا الشخص يكون عليه من الذنوب مثل متبعيه ولا ينقص ذلك من ذنوبهم شيئاً .

وهذا ما اكّده النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » .

فعلينا أن نسعى دائما لعمل الخير ودعوة الناس اليه لكي ننال رضاء الله سبحانه وتعالى وننعم بما أعده للمطيعين من ثواب .

(للدرس)

الحـديث الثلاثـون

(الاعـانة في عمـل الغير)

عن أنس (رضي الله عنه) : أن فتى من أسلم قال : يارسول الله إني اريد الغزو وليس معي ما أتجهز به ؟ قـال : « ائت فلانا فانه قد كان تجهز فمرض • فأتاه فقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وسـلم) يقرئك السـلام ويقول أعطني الذي تجهزت به • فقال : يا فلانة أعطيه الذي تجهزت به ولا تحبسـي منه شـيئاً ، فو الله لاتحبسين منه شيئاً فتبارك لنا فيه » رواه مسلم •

معاني المفردات :

فتى : شاب حدث السن •

أسلم : قبيلة من قبائل العرب •

الغزو : القتال في سبيل الله تعالى •

ما أتجهز به : ما أحتاج اليه في سفري وجهادي •

تحبسي : تتركي عندك •

شـرح الحـديث :

يحثنا النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث على أن نتعاون على البر والتقوى إمتثالاً لأمر الله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى »[1] • وان ندل على الخير ونسعى في تحصيله ، وان نعين غيرنا على عمله ولنا مثل أجر فاعله •

---

(١) سورة المائدة : آية ٢ •

فان عجز المسلم عن فعل الخير وتعذر عليه تحقيقه بنفسه لمانع منعه ، أو مرض أقعده استحب له أن يبذله في سبيل الله . ويجب ان يرشد غيره من المسلمين على عمل الخير الذي عن عمله ، وان يعينه على تحقيقه او يدله على من يعينه . ومن فعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ، اذ جاءه شاب مسلم يريد القتال مع المسلمين لاعلاء كلمة الله ، وليس عنده ما يحتاجه المجاهد للقتال فدله على من يعينه في سبيل تحقيق امنيته ، وقال له (صلى الله عليه وسلم) : اذهب الى فلان وسلم عليه فان مرضه أقعده عن الذهاب للقتال وكان قد أعد عدته فذهب اليه وقال له : إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرئك السلام ويقول لك أعطني الذي تجهزت به للجهاد اعانة لي على الخير . فطلب من زوجته ـ امتثالا لامر النبي (صلى الله عليه وسلم) ـ أن تعطيه السلاح والزاد وما كان قد أعده لسفره وطلب منها ان لا تؤخر منه شيئاً ، وقال لها : والله إنْ أخرت منه شيئاً فلا يبارك الله لك فيه . وقد أعد الله تعالى لمن جهز المجاهد في سبيل الله الاجر الكبير وثواب المجاهد . قال (صلى الله عليه وسلم) : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » .

فعلى المسلمين اليوم أن يكونوا مستعدين لقتال الأعداء لاعلاء كلمة الله ومن لا يستطيع القتال وكان قادراً من الناحية المالية يساعد المقاتلين بما يحتاجونه من مال لشراء الأسلحة والاستعداد لمجابهة الاعداء ومن بخل بالبذل في سبيل الله عز وجل ووجوه الخير ذهبت البركة من ماله ، والقى بنفسه الى التهلكة . وقد قال (صلى الله عليه وسلم) : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » فبين (صلى الله عليه وسلم) ان الجهاد على ثلاثة انواع : جهاد المال وهو بذله في الحرب ، وجهاد النفس وهو القتال ، وجهاد اللسان وهو الدفاع عن الاسلام باللسان شعراً أو نثراً .

الحديث الحادي والثلاثون

(الدين النصيحة)

عن أبي رُقية تميم بن أوس الداري (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « الدين النصيحة · قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم·

معاني المفردات :

النصيحة : ارادة الخير للمنصوح له ، والاخلاص في القول والفعل والاعتقاد ·

أئمة المسلمين : حكامهم ورؤساؤهم او علماؤهم ·

عامتهم : سائر المسلمين غير الحكام ·

شرح الحديث :

يبين لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث أن النصيحة عماد الدين ، وواجب على الأمة المسلمة أن يتناصح أفرادها فيما بينهم ، كل واحد يرشد الآخر الى الخير ويدله عليه حتى تسعد الامة وتنتظم حياتها ·

والنصيحة لله تعالى تكون بالايمان به ، والاخلاص في عبادته ونفي الشريك عنه وترك الالحاد في صفاته وأسمائه ووصفه بالكمال ، وتنزيهه عن جميع النقائص ، واتباع اوامره ، واجتناب نواهيه ، والاعتراف بنعمه على الانسان وشكره عليها ، والتضرع اليه وحده وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفر به ، والاخلاص في جميع الامور ، وحث الناس على ما تقدم من الأوصاف ·

والنصيحة لكتابه تكون باعتقاده أنه كلام الله المنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله ثم تعظيمه وتلاوته وفهمه والعمل بما فيه ونشر علمه والدفاع عنه أمام المحرفين .

والنصيحة لرسوله تكون بالايمان برسالته ، والعمل بسننه والتخلق بأخلاقه ، وتوقيره وحب أهل بيته وأصحابه وبث دعوته والتأدب بها .

والنصيحة لأئمة المسلمين تكون بمعاونتهم على الخير وطاعتهم وتذكيرهم بما فيه نفع للأمة من نشر العلم ، وبناء المستشفيات وتعبيد الطرق ، وتحذيرهم برفق من الوقوع في الخطأ وإرشادهم الى الصواب لتحقيق مصالح الناس .

واذا اريد بالأئمة علماء الدين فنصيحتهم تكون بقبول ماروووه وما ذكروا من احكام وحسن الظن بهم .

اما النصيحة لعامة المسلمين فتكون بالمعاملة الحسنة ، وكف الأذى عنهم وستر عوراتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، وإرشادهم وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة .

فهذا الحديث اصل عظيم في الاسلام جمع كل خير ، ولذا قال العلماء : عليه مدار الاسلام .

(للدرس)

الحديث الثاني والثلاثون

حب المسلم لأخيه

عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » متفق عليه ·

معاني المفردات :

لا يؤمن احدكم : لا يكون إيمانه كاملا ·

لأخيه : لكل مسلم ·

ما يحب لنفسه : أي من الخير ·

شـرح الحديث :

يبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث شرطا من شروط الايمان الكامل · وهو حب الخير للمؤمنين · فلا يكون ايمان المسلم كاملا إلا ان يحب للمسلمين ما يرغبه ويهواه لنفسه من الغنى والمكانة العالية وصنوف الخير ، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه من الفقر والبلاء ــ لأن حب الخير للمؤمنين ينقي القلب من الحقد والحسد ، فتجتمع القلوب وتتآلف النفوس وينعم المسلمون بحياة هانئة سعيدة ، تسودها الرحمة ويكثر الانتاج ، وينهض المجتمع المتحابب المبني على المودة ·

وهكذا كان المؤمنون السابقون الى الاسلام ، يفضل الواحد منهم أخاه المسلم على نفسه ، ويؤثره بما عنده ، وبهذه الأخلاق نشروا لواء الاسلام · وقد وصف الله تعالى المؤمنين بقوله :

« أشـداء على الكفار رحماء بينهـم »[1] . وقـد وصفهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنهم كالجسد الواحد حيث قال : « مثـل المؤمنين في توادّهـم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسـد ، اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

فعليك ـ ايها المسلم ـ ان تقتدي بالمسـلمين السابقين ، فتتخلق بأخلاقهم ، وتحرص على حب الناس وكسب مودتهم ، ليكون ايمانك كاملا ؛ فتنال رضاء الله ، وتسهم في بناء المجتمع السليم الذي رسمه الاسلام . وقد قال الرسول (عليه الصلاة والسلام) : « والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنـوا ، ولا تؤمنـوا حتى تحابّوا » .

ومن علامات حب المسـلم لأخيه المسـلم ، ان لا يغتابـه ولا يشتمه ، او يتمنى زوال النعمة عنه ، او يحقد عليه ، لأنه لا يحب ان يُفعل ذلك معه . وما لا يرضاه لنفسه يجب ان لا يرضاه لغـيره .

وعليك ـ ايها المسلم ـ أن تفشي السلام مع اصدقائك وغير اصدقائك . فافشاء السلام دليل المحبة بين الناس والتواضـع والايثـار والتمسـك بآداب الدين . فالرسول (عليه الصـلاة والسلام) يقول : « أولا أدلكم على أمر ان فعلتمـوه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

---

(١) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(للدرس)

الحديث الثالث والثلاثون

« إعانة المجاهد في سبيل الله »

عن أبي عبدالرحمن زيد بن خالد الجهني ـ (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » متفق عليه ·

معاني المفردات :

خلف غازياً في أهله : انفق على عياله وقام بما يحتاجون اليه في غيابه ·

فقد غزا : نال أجر الغازي في سبيل الله ·

شرح الحديث :

ان الجهاد فرض على كل مسلم قادر على الجهاد وحمل السلاح اذا ما احتل اعداء الله بلدا من بلاد المسلمين وينال المجاهد من الثواب عند الله ما لا يناله في اي عمل من الاعمال · فاذا قتل في سبيل الله كفر الله عنه ذنوبه وحشره مع الأنبياء والصديقين · وما من أمة تركت الجهاد الا ذلت ، وغزاها الأعداء في عقر دارها ·

وقد حث الله تبارك وتعالى المسلمين ان يكونوا دائما مستعدين للقتال ، باذلين اموالهم ونفوسهم لنصرة دين الله ·

قال سبحانه وتعالى : « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »[1] ·

---

(١) سورة التوبة : آية ٤١ ·

وقد حث النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث المسلمين القادرين من الناحية المادية ، ان يبذلوا اموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله بتجهيز المسلم المجاهد بما يحتاج اليه من سلاح ، فمن أعان مسلماً على الجهاد بأن هيأ له ما يحتاجه في سفره كان له مثل أجره وجهاده ، لأن الداعي الى العمل الصالح ينال مثل ما ينال الفاعل من الأجر والثواب • ومن خلف مقاتلا في سبيل الله في اهله ؛ بأن يقوم بقضاء حاجاتهم والانفاق عليهم ، ويساعدهم بما يحتاجون اليه في كل امر من امور حياتهم كتب الله له مثل أجر المجاهد في سبيل الله ، ولاينقص من اجر المجاهد شيء •

وقد سارع المسلمون السابقون الى إنفاق اموالهم كلها في سبيل تجهيز الجيش المحارب ، فحققوا النصر لهذه الأمة وتمكنوا في الارض ، وسادوا العالم •

ولن تنال الامة الرفعة والعزة والسيادة ، الا اذا تكافل أبناؤها وتعاونوا على فعل الخير ، فاذا تقاعسوا وبخلوا بأموالهم، وبذل انفسهم بقي الاستعمار جاثما على ارضهم ، مستغلا لخيراتهم ، متحكما في رقابهم •

الحديث الرابع والثلاثون

(تغيير المنكر)

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يقول : « من رأى منكم منكراً فَلْيُغيّره بيده ، فان لم يستطيع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم ·

معاني المفردات :

رأى : علم ، اذ مدار الانكار على العلم ·

المنكر : كل ما قبحه الدين وحرمه ·

فليغيره : ليحاربه ويبدله ·

اضعف الايمان : أقله ثمرة ·

شرح الحديث :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية جماعية تتحمل الأمة الاسلامية تبعتها · قال سبحانه وتعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »(١) ·

والرسول (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث يبين لنا : أن كل مسلم مسؤول عن صلاح المجتمع الذي يعيش فيه ، وعليه إزالة المفاسد التي حرمها الدين وقبحها الشرع ، بكل قوة · ليبقى

---

(١) سورة التوبة : آية ٧١ ·

المجتمع الاسلامي مجتمعا نظيفا خاليا من المفاسد ، فاذا شاعت المنكرات وارتكبت المعاصي ، لحق الاثمُ والعقابُ جميعَ افراده.

قال سبحانه وتعالى : « فلمّا نَسُوا ما ذُكِّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون »[1] . وقال سبحانه وتعالى : « لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »[2] . وقال (صلى الله عليه وسلم) : « والذي نفسي بيده لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهَوُنّ عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » .

فمن واجب المسلم اذا رأى منكراً ، ان يزيله بيده . فان لم يستطع تغييره بيده خوفاً من لحاق الضرر به ، فعليه أن ينكره بلسانه . بأن ينهى عنه مرتكبه ويوبخه بالكلام ، ويذكره بعذاب الله بالأسلوب الملائم لحاله من لين وإغلاظ .

فاذا لم يقدر على ذلك ، فعلى المسلم أن ينكر بقلبه ويكره هذه المعصية ، ويعزم في نفسه أن لو قدر على تغيير ذلك المنكر بالعمل أو بالقول أزاله ، والانكار بالقلب أقل درجات الايمان ، وفائدته ايجاد النقمة النفسية ضد المنكر ، والتذكر الدائم لرفضه .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٥ .

(٢) سورة المائدة : آية ٧٨ـ٧٩ .

(للشرح والحفظ)

الحديث الخامس والثلاثون

(مسؤولية الفرد في المجتمع)

عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكلوا جميعا وإن اخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا » رواه البخاري ·

معاني المفردات :

القائم على حدود الله : الذي ينهى الناس عن المعاصي ·

الواقع فيها : الذي يرتكب المعاصى ·

استهموا : عملوا قرعة لقطع النزاع ·

استقوا : ارادوا شرب الماء ·

اخذوا على ايديهم : منعوهم من خرق السفينة ·

شرح الحديث :

ان المجتمع الاسلامي مجتمع متماسك ، قوى البنيان يتعاون افراده فيما بينهم على البر والتقوى · قال سبحانه وتعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »(١) ·

ليسعد الجميع بخيراته ويصان من الهدم والهلاك · وقد امرنا

(١) سورة المائدة : آية ٢ ·

الله تعالى بنصح الذي يعصي الله ، ويجاهر بالمعصية كي يتركها ولا يتمادى في عصيانه ، ونرشده الى طاعة الله والتزام أوامره كي نحفظ المجتمع من الضياع وتسود المحبة والتعاون بين الافراد ونكون خير أمة اخرجت للناس كما قال الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (١) .

وقد مثل النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث المجتمع الاسلامي بسفينة مكونة من طابقين يملكها مجموعة من الناس بالتساوي ، ارادوا السفر بها في النهر الى بلد آخر ، فواجهتهم مشكلة : وهي من يكون في الطابق الاسفل ؟ ومن يكون في الطابق الاعلى ؟ فعملوا قرعة لقطع النزاع فأصاب بعضهم اعلاها ، وبعضهم اسفلها . وعندما بدأت الرحلة أراد من في اسفلها الماء لحاجته اليه،فكان الواحد منهم يصعد الىأعلى السفينة ويمر بمن في اعلاها ، ويلقي بدلوه في الماء فاراد بعضهم ان يفتح ثقبا في نصيبه من السفينة ويأخذ الماء منها من دون ان يصعد الى الطابق العلوي لكي لا يتأذى او يؤذي غيره . فقالوا له : ماذا تفعل ؟ فقال : هذا نصيبي أفعل فيه ما أشاء . فان سكتوا عنه غرقت السفينة وهلكوا جميعا وإن منعوه نجوا جميعا .

وبهذا المثل يصور النبي (صلى الله عليه وسلم) ، المجتمع الاسلامي وحدة متماسكة . فالسفينة هي الوطن والناس فيها هم ابناؤه ، ولكل فرد من ابناء الوطن نصيبه فيه ، والذي اراد أن يخرق السفينة هو المرتكب للمعاصي . فان منعوه عن المعصية

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

نجوا جميعا من عذاب الله وان تركوه هلكوا ولهذا قال الله تبارك وتعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » (١).

فجعل كل مسلم مسؤولاً عما يفعله الآخرون يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . قال (صلى الله عليه وسلم) : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ». لأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اساس بناء المجتمع الاسلامي السليم . وقال (صلى الله عليه وسلم) : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه » .

فعلى العلماء والعقلاء ان يأخذوا على أيدي السفهاء والمضلين لانقاذ الامة من الفتن التي تعم الناس جميعا اذا ما فعلها السفهاء. فهلاك المجتمع مترتب على ترك أصحاب المنكر يعبثون في الأرض فسادا . وعلى هذا فان حرية الانسان ليست مطلقة بل مقيدة بضمان حقوق الناس من حوله وضمان مصالحهم .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٢٥ .

(للشرح والحفظ)

الحديث السادس والثلاثون

(تحريم الظلم والبخل)

عن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم : حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم ·

معاني المفردات :

الظلم : هو التصرف بحق الغير بغير حق ·

الشح : اشد البخل ·

سفكوا دماءهم : قتل بعضهم بعضا ·

استحلوا محارمهم : أباحوا ما حرم الله لانفسهم ·

شرح الحديث :

يحذرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف من صفتين لهما أثرهما السيىء في هدم المجتمع لقباحتهما ، وهاتان الصفتان هما الظلم والبخل ·

فالظلم حاربه الاسلام محاربة شديدة لأنه من الذنوب الكبيرة التي تجعل صاحبها في كربات شديدة وعذاب أليم يوم القيامة فلا يجوز للمسلم أن يظلم نفسه فيمنعها حقها من الراحة والتلذذ بملاذ الدنيا المباحة ولا يجوز له ان يعتدي على حق اخيه الانسان فيأكل اموال الناس بالباطل ويطفف الكيل والميزان ويغش ويخادع ، ولا يجوز ان يعتدي على اوامر الله تعالى ويعبد غيره ،

او يعتدي على حدوده بالسرقة او الزنى او الغيبة والنميمة لان كل هذا ظلم ولهذا حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) منه وبين ان الله تعالى اعد للظالم عقابا اليماً ، وصفه بانه ظلمات يوم القيامة فيها الشدائد والنكبات والمصائب فلا يهتدي بها الى طريقه · قال الله تعالى : « وما للظالمين من نصير»(١) وقال : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع »(٢) ·

اما الشح ، فهو آفة خطيرة في المجتمع ايضاً لأنه يجعل الانسان يفرط في حب نفسه ، ويحرص على امواله ويمنع الخير في المجتمع ، فلا يكرم اليتيم ولا يبذل ماله في سبيل الله ولا يفرج عن مؤمن كربه ·

والمجتمع الذي تسود افراده هاتان الصفتان المرذولتان يهدم بسرعة لأنهما تقودان الافراد الى التكالب على الدنيا وتجرانهم الى المعاصي والآثام وتوقعانهم في المنكرات وتبعدانهم عن العدل والكرم والسخاء ·

وهاتان الصفتان الظلم والحرص هما اللتان سببتا للامم السابقة سفك الدماء واستحلال المحارم وارتكاب الفواحش فهلكت بهما لأن الظلم اعتداء على الغير يؤدي الى غضب الله ولأن البخيل عدو للمجتمع وعدو لله وعدو لنفسه · اما الكريم والعادل فهما محبوبان عند الله والناس جميعا ·

---

(١) سورة الحج : آية ٧١ ·
(٢) سورة غافر : آية ١٨ ·

(للدرس)

الحديث السابع والثلاثون

« الهـدية للحاكم »

عن أبي حميد عبدالرحمن الساعدي (رضي الله عنه) قال : استعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) رجـلا من الأزد يقال لـه ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي اليَّ ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فاني استعمل الرجل منكم على العمل ممّا ولاني الله ، فيأتي فيقول : هذا لكم وهذا هدية اهديت اليَّ ! أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقـاً ؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة ! فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمـل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شـاة تيعر » . ثم رفع يديه حتى رئي بياض ابطيه ، فقال « اللهم هل بلغت » ؟ متفق عليه .

معاني المفردات :

استعمل : جعله مكلفاً بعمل او وظيفة .
الأزد : قبيلة من قبائل العرب في اليمن .
على الصدقة : اي جمع الزكاة .
رغاء : صوت الابل .
خوار : صوت البقر .
تيعر : تصيح وهو صوت الشاة .

شرح الحديث :

يبين لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحـديث الشريف ان من واجب ولي الأمر جمع الزكاة وصرفها لمستحقيها بالعدل،

كماكان يفعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ... وقد ولي رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على جباية اموال الزكاة والصدقات من الناس فجاء بها الى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وحجز لنفسه منها شيئاً بحجة انها هدية له ، فلم يرض النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك ووقف على المنبر وخطب في الناس مبيناً ان الهدية لولاة الامور والموظفين تعد رشوة يحرم اعطاؤها ، وان اخذهم لها اكل لأموال الناس بالباطل ، حيث ان هذه الهدية اهديت له لولايته على الناس لالشخصه ، فلو بقي في بيته ما أتته هدية وهذا تعيير له ، وتحقير لشأنه ، وتعريض بأنه لولا هذه الولاية لما التفت اليه الناس .

ثم أقسم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ان من يأخذ هدية وهو والٍ على الناس يفضحه الله تعالى يوم القيامة ، بخيانته ويشهد عليه المال الذي اخذه ، وينطق بجريمته ، فان كان ما أخذه بعيراً حمله على رقبته يوم القيامة وله رغاء ، وإن كان ما أخذه بقرة حملها وكان لها خوار ، او كان شاة فانها تصيح بجريمة آخذها . والحكمة من هذه الاصوات وتلك المحمولات هي الزيادة في تحقيره وفضيحته .

وقد تبرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، من هذا العمل ورفع يديه الى الأعلى حتى رُئي بياض ابطيه . واشهد الله أنه بلغ هذا الحكم .

وعلى هذا فلا يجوز للموظف في الدولة ، أن يأخذ شيئاً من اموال الدولة أو من اموال الناس او يقبل الهدية منهم لمركزه الوظيفي لأن ذلك يعد خيانة ، فتختل الاعمال ، وتفسد الاخلاق وتشيع الفوضى والرشوة ، فينهدم المجتمع . كما لا يجوز استغلال الوظيفة والمنصب للمنفعة الخاصة .

الحديث الثامن والثلاثون

(المسلمون كالجسد الواحد)

عن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

معاني المفردات :

توادّهم : التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي .
تراحمهم : ان يرحم بعضهم بعضاً .
تعاطفهم : اعانة بعضهم لبعض .
تداعى له : اجاب بعضه دعوة بعض .
سائر الجسد : باقي الجسد .

شرح الحديث :

ان الامة الاسلامية أمة واحدة مترابطة يتعاون أفرادها فيما بينهم تعاونا تاما فهم بناء واحد متماسك لا يستقل المؤمن فيه منفرداً بأمر من أمور دينه أودنياه والا عجز عن تحمل مسؤولياته ، قال (صلى الله عليه وسلم) : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . فلا تقوى قوة في الارض على اضعافهم والسيطرة على بلادهم .

والنبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث يشبه الامة بالجسد الواحد في التماسك والارتباط الوثيق ويقول في حديث آخر :«المؤمنون كرجل واحد اذا اشتكى عينه اشتكى كله واذا اشتكى

رأسه اشتكى كله » ، فكما ان الجسم يتألم كله اذا مرض عضو منه فلا يشعر بالراحة فكذلك الامة اذا اصيبت احدى بلادها بنكبة ، أو حلت بها مصيبة ، عمت المصيبة والنكبة البلاد كلها .

وعلى هذا يجب على الأمة أن تكون يداً واحدة على دفع المصائب التي تحل على اي بلد من بلاد المسلمين ، ولا يكون ذلك الا بتوحيد الامة لتكون قوة في مجابهة الاعداء تستطيع ان تقضي عليهم . ويجب ان تسود المجتمع الرحمة والمحبة والتعاون التي تؤدي الى تماسك الامة .

فالذي نشاهده اليوم في بلاد العرب والمسلمين من تسلط استعماري يستغل خيراتها ، واغتصاب صهيوني اقتطع منا فلسطين إنما سببه التفرقة والبغض وعدم التعاون . فلو توحدنا وتراحمنا وعطف بعضنا على بعض ووصل بعضنا بعضا لما طمع بنا الطامعون ولأصبحنا قوة ترهب الاعداء فيجب ان نسعى لذلك ، وان نعمل على اعزاز ديننا الذي فيه وحدتنا وخيرنا وسعادتنا لأن تركه يؤدي إلى الذلة والاستعباد . قال الله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا »[1] .

---

(١) آل عمران آية : ١٠٣ .

(للدرس)

الحديث التاسع والثلاثون

(في صفات المسلمين)

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخوانا ، المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله • التقوى ههنا ـ ويشير الى صدره ثلاث مرات ـ بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم • كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » • رواه مسلم •

معاني المفردات :

لا تحاسدوا: اي لا يحسد بعضكم بعضا • والحسد تمني زوال النعمة عن الآخرين وقد انعقد الاجماع على تحريمه وقبحه •

النجش : ان يزيد في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق ولا رغبة له في شرائها •

لا تباغضوا : اي لا يبغض بعضكم بعضا وذلك يترك اسباب البغض وهو الكره •

التدابر : قطع الصلة •

التقوى : اجتناب عذاب الله بفعل المأمور وترك المحظور •

شرح الحديث :

المجتمع الاسلامي مجتمع متماسك البنيان ، لأن الرابطة التي تربط ابناءه قوية متينة ، وهي رابطة الايمان بالله سبحانه وتعالى ، فلا يعتدي المسلم على اخيه المسلم بل يعاونه في كل أمر

فيه خير له . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وينهانا النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في هذا الحديث عن جملة امور تؤدي الى ضرر المجتمع وهي :

١ ـ الحسد : فلا يجوز ان يتمنى المسلم زوال نعمة أخيه المسلم لكن يجوز له ان يغبطه فيتمنى لنفسه من الخير مثلما أوتي ذاك المسلم .

٢ ـ التناجش : فلا يجوز ان ينجش البعض على الآخر ، فيزيد في السلعة لا لرغبته فيها ، بل ليخدع غيره لأن هذا خداع وغش وترك للنصح الواجب .

٣ ـ البغض والتدابر : فلا يجوز للمسلم ان يكره اخاه المسلم او يقاطعه ، قال (صلى الله عليه وسلم) : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فقد استكمل الايمان » وقال : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

٤ ـ البيع على بيع الآخرين : فلا يجوز لأحد بغير اذن البائع ان يقول لمشتري السلعة «في زمن الخيار» إفسخ هذا البيع وانا ابيعك مثله بأرخص من ثمنه او أجود منه بثمنه ، وذلك لما فيه من الايذاء الموجب للتنافر والبغض ، وقد ورد في الحديث «ذلك بانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم» . ومثله الشراء على الشراء بغير اذن المشتري بأن يقول آخر لبائع «زمن الخيار» افسخ البيع لأشتريه منك بأغلى .

ويأمرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ان يكون المسلم أخا للمسلم ، فلا يحتقره ، قال (صلى الله عليه وسلم) : «بحسب امرىء

من الشر ان يحقر أخاه المسلم» أي يكفي المرء شراً ان يحتقر أخاه المسلم ، الذي خلقه الله في احسن صوره وسخر له ما في السموات وما في الارض وجعل الأنبياء أفضل المخلوقين من جنسه ، فاحتقاره احتقار لما عظمه الله وشرفه وهو من أعظم الذنوب ·

كما أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ان لا يظلم المسلم أخاه المسلم ، فيعتدي على حق من حقوقه ، ولا يخذله فيتخلى عن نصرته وإعانته وقت الشدائد · قال الله تعالى : «وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق »[1] وقال (صلى الله عليه وسلم) : «ما من مسلم يخذل أمرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موضع تجب فيه نصرته» · فالخذلان محرم دنيوياً كأن يقدر على نصرة مظلوم ودفع الظلم عنه فلا يدفعه ، او دينياً كأن يقدر على نصحه عن الغيبة وغيرها فيترك ·

وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) ·· أنه لا يجوز للمسلم أن ينتهك حقوق الآخرين ، فمالهم حرام عليه ، فلا يتصرف فيه الا بحقه ، ويحافظ على أعراضهم فلا يجوز ان ينتهكها بالسب او القذف او الغيبة ، كما انه لا يجوز للمسلم ان يبيح دم الآخر بالقتل او الاعتداء أو الغدر ·

فاذا التزم المؤمن بهذه الامور التي حثنا عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) ، كان طاهر القلب ، نقي السريرة ، تعمر قلبه خشية الله تعالى لأن في التقوى صلاح القلوب وبها يحاسب الانسان نفسه عما اقترف من عمل مشين وإن كان منفردا عن الناس فهي اساس صلاح الفرد . وبالتالي صلاح المجتمع · والحمد الله رب العالمين ·

---

(١) سورة الأنفال : آية ٧٢ ·

الفهرست

الموضوع	
٣	المقدمـــة
٥	الحديث الاول : اخلاص العمل الله
٧	الحديث الثاني : ميزان العمل : صلاح القلب
٩	الحديث الثالث : الجهـــاد في سبيل الله
١١	الحديث الرابع : الاستغفار والتوبة
١٣	الحديث الخامس : باب التوبة مفتوح لكل مسلم
١٥	الحديث السادس : التوبة المقبولة
١٧	الحديث السابع : أمر المؤمن كله خير
١٩	الحديث الثامن : الصبر على البلاء مكفر للخطايا
٢٢	الحديث التاسع : جزاء الصادقين
٢٤	الحديث العاشر : خيار البيع
٢٦	الحديث الحادي عشر : في حسن الخلق
٢٩	الحديث الثاني عشر : وصايا قيمة
٣٢	الحديث الثالث عشر : من فرائض الاسلام
٣٥	الحديث الرابع عشر : في صدق التوكل
٣٧	الحديث الخامس عشر : في سلوك المسلم اليومي
٣٩	الحديث السادس عشر : المبادرة الى العمل الصالح
٤١	الحديث السابع عشر : في جزاء الشهيد
٤٣	الحديث الثامن عشر : في الايمان والاستقامة
٤٥	الحديث التاسع عشر : اعمال المسلم ودخول الجنة
٤٨	الحديث العشرون : في المؤمن القوي
٥١	الحديث الحادي والعشرون : في حسن العمل
٥٣	الحديث الثاني والعشرون : في التقرب الى الله

الموضوع

٥٥ الحديث الثالث والعشرون : بيان الامور التي تمحو الخطايا
٥٨ الحديث الرابع والعشرون : على كل مسلم صدقة
٦٠ الحديث الخامس والعشرون : يسر الاسلام وسماحته
٦٣ الحديث السادس والعشرون : المحافظة على السنة
٦٥ الحديث السابع والعشرون : الاسلام والناس
٦٨ الحديث الثامن والعشرون : النهي عن البدع
٧٠ الحديث التاسع والعشرون : الدعوة الى الخير
٧٢ الحديث الثلاثون : الاعانة في عمل الخير
٧٤ الحديث الحادي والثلاثون : الدين النصيحة
٧٦ الحديث الثاني والثلاثون : حب المسلم لاخيه
٧٨ الحديث الثالث والثلاثون : اعانة المجاهد في سبيل الله
٨٠ الحديث الرابع والثلاثون : تغيير المنكر
٨٢ الحديث الخامس والثلاثون : مسؤولية الفرد في المجتمع
٨٥ الحديث السادس والثلاثون : تحريم الظلم والبخل
٨٧ الحديث السابع والثلاثون : الهدية للحاكم
٨٩ الحديث الثامن والثلاثون : المسلمون كالجسد الواحد
٩١ الحديث التاسع والثلاثون : في صفات المسلمين

رقم الأيداع (٣٤٠) لسنة ٢٠٠٠ م

الكمية (٢٠٠) نسخة

١٤٢١هـ - ٢٧٠٠كوردي - ٢٠٠٠م

مديرية مطبعة وزارة التربية /أربيل